

تَعْلِيمُ الْمُتَعَلِّمِ

طَرِيقُ التَّعَلُّمِ

تأليف

الإمام برهان الإسلام الزرنوجي رحمه الله

اعتنى بشرحه وضبط ألفاظه
عبد العزيز صقر شاهين

طبعة جديدة صحيحة موزنة

مكتبة الرشدي
كراتي - باكستان

تَعَلِّمُ الْمُتَعَلِّمِ

طَرِيقَ التَّعَلُّمِ

تأليف

الإمام برهان الإسلام الزرنوجي رحمه الله

اعتنى بشرحه وضبط ألفاظه
عبد العزيز صقر شاهين

طبعة مبدية صحيحة ماونة



اسم الكتاب : **تَعَالَى الْمَعْلَمُ طَرِيقُ النُّجَى**

تأليف : الإمام برهان الإسلام الزرنوجي رَحِمَهُ

عدد الصفحات : 64

السعر : 22/= روبية

الطبعة الأولى : ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ ع

اسم الناشر : **مكتبة البشرا**

جمعية شودهري محمد علي الخيرية. (مسجلة)

Z-3، اوورسيز بنكلوز جلمستان جوهر، کراتشي، پاکستان.

الهاتف : +92-21-7740738

الفاکس : +92-21-4023113

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

الموقع على الإنترنت : www.ibnabbasaisha.edu.pk

يطلب من : **مكتبة البشري، کراچی۔ +92-321-2196170**

مكتبة الحرمين، اردو بازار، لاہور۔ +92-321-4399313

المصباح، ١٦ اردو بازار لاہور۔ 042-7124656- 7223210

بک لینڈ، نئی بازارہ کالج روڈ، راولپنڈی۔ 051-5773341- 5557926

دار الإخلاص، نزد قنہ خوانی بازار پشاور۔ 091-2567539

مكتبة رشيدية، سرکی روڈ، کوئٹہ۔ 0333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

مقدمة

الحمد لله العليم الذي خلقنا وعلمنا ولم يتركنا سدى، وأنعم علينا بنعمة الوجود ثم بنعمة الإيمان والمعرفة والهدى، وأكرمنا بالرسول المعلم محمد المصطفى ﷺ، وأعزنا بصحابته الطيبين العارفين، أهل السداد والرشاد والفدى رضوان الله عليهم، وعلى من تبعهم بإحسان، أما بعد:

إن قضية التربية والتعليم في البلاد الإسلامية من كبرى القضايا ومن عظام المهام، فهي مسألة قائمة بذاتها؛ لأن أمة الإسلام أمة خاصة في طبيعتها ومنهجها وأهدافها، أمة ذات مبدأ وعقيدة، ورسالة ودعوة وجهاد، يجب أن تكون التربية والتعليم حاضرين لمبادئ الأمة وعقيدتها ورسالتها ودعوتها، وكل تربية أو تعليم لا تحمل ذلك ولا تتضمنه فهي غيابة للأمة، وغدر بالذمة.

التربية في الإسلام لم تترك للاحتياجات الإنسانية البحتة، ولا لمن تستهويهم المبادئ المستوردة، وتأسرهم الأفكار الواقة لتأخذ بهم ذات اليمين تارة، وذات الشمال تارة.

التربية تحمد أهداف الأمة التي تعيش من أجلها، وتموت في سبيلها، تحمد العقيدة المستقرة في قلوبها، واللغة التي تنسجها حضارتها، والمثل الأعلى الذي تنطلق إليه، والتاريخ الذي تغار عليه.

أمة الإسلام بحاجة إلى نظام تربوي وسياسة تعليمية تناسب طبيعتها، وتسير مع مثلها العليا في عقيدتها وشريعتها وروحها الجهادية؛ لتعود لها عزها، وتسترد أجمادها.

تربية تقوم عليها حياة المسلم من أولها إلى آخرها، وتشمل المجتمع بكل طبقاته، وتعيش معه في كل ظروفه وأحواله. تربية إسلامية متهجية، تنظم كل سنوات العمر ومراحل الدراسة، من رياض الأطفال حتى أعلى الدراسات العليا، التربية وظيفة صناعة الرجال، وصياغة العقول، وصيانة السلوك، وتحقيق أهداف كل العلوم؛ ليكون الإنسان قادراً على حسن المسيرة في هذه الحياة وفق أهدافه النبيلة وغاياته السامية. التربية هي تعهد المسلم بالإصلاح في عقيدته وعبادته وخلقه. التربية هي السعي إلى إصلاح الحياة في كل جوانبها من أجل بلوغ السعادة في الدنيا والآخرة.

وأن هذا الكتاب الذي بين يديك **تعليم المتعلم طريق التعلم** يحتوي على آداب التعليم والتعلم وطريقتهما، وإن هذا الكتاب أحاط في مهده جل مسائل الآداب الدراسية، وجمع فيه طرق الإفادة والاستفادة، وتحصيل ثمراتها في ضوء رعاية آداب التعليم والتعلم، فلا بد لدارس العلم أن يعتني بآداب التعليم والتعلم؛ ولأهمية هذا الكتاب **تعليم المتعلم طريق التعلم** احتاج الأمر إلى إخراجها في ثوبه الجديد في طباعة حديثة، بحيث يستفيد منه الطلاب حق الاستفادة، فقامت - بعون الله وتوفيقه - **مكتبة البشري** بأداء هذه المهمة.

نرجو من الله سبحانه وتعالى كامل الرجاء أن يتقبل هذا الجهد المتواضع بفضله العامة، ويجعله في ميزان حسناتنا، ويستمر زلاتنا برحمته الخاصة، إنه جميع بحسب.

منهج عملنا في هذا الكتاب

ولأهمية هذا الكتاب قمنا بإحداث طبعه في أسلوب أنيق وطرز جديد؛ ليكون أشمل نفعاً،
فاتبعنا الميزات التالية:

- بذلنا مجهودنا في تصحيح العبارة من الأخطاء اللفظية والمعنوية التي توارثت قديماً في الطباعات الهندية والباكستانية مع رعاية قواعد الإملاء والترقيم.
 - وضعنا عناوين المباحث في رأس الصفحات؛ تسهيلاً للدارس.
 - شكلنا ما يلتبس أو يشكل من الكلمات الصعبة.
 - حللنا سائر عناوين المباحث باللون الأحمر؛ تنبيهاً على أهميتها.
 - أشرنا إلى التعليقات التي في حاشية الكتاب بـ "أسود غامق" في المتن.
 - راجعنا في تصحيح هذا الكتاب إلى جميع النسخ المطبوعة.
- نرجو من الله سبحانه وتعالى كامل الرجاء أن يتقبل هذا الجهد المتواضع بفضله العام،
ويجعله في ميزان حسناتنا، ويستر زلاتنا، برحمته الخاصة إنه سميع مجيب.

مكتبة البشرى

كراتشي، باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَ بَنِي آدَمَ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ يَنَابِيعِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ. وَبَعْدُ: فَلَمَّا رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ فِي زَمَانِنَا يَجِدُونَ إِلَى الْعِلْمِ وَلَا يَصِلُونَ، وَمِنْ مَنَافِعِهِ وَثَمَرَاتِهِ يُحَرِّمُونَ؛ لِمَا أَنَّهُمْ أَخْطَأُوا طَرِيقَهُ وَتَرَكُوا شَرَائِطَهُ، وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ ضَلَّ، فَلَا يَنَالُ الْمَقْصُودَ، قَلَّ أَوْ جَلَّ، أَرَدْتُ وَأَحْبَبْتُ أَنْ أُبَيِّنَ لَهُمْ طَرِيقَ التَّعْلِيمِ، عَلَى مَا رَأَيْتُ فِي الْكُتُبِ وَسَمِعْتُ مِنْ أَسَاتِذَتِي أُولِي الْعِلْمِ وَالْحِكَمِ؛ رَجَاءَ الدُّعَاءِ لِي مِنَ الرَّاعِبِينَ فِيهِ الْمُخْلِصِينَ، بِالْفُوزِ وَالْخَلَاصِ فِي يَوْمِ الدِّينِ، بَعْدَ مَا اسْتَحَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ، وَسَمَّيْتُهُ: "تَعْلِيمُ الْمُتَعَلِّمِ طَرِيقَ التَّعَلُّمِ" وجعلته فصولاً:

١- فصل: فِي مَاهِيَةِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَفَضْلِهِ.

٢- فصل: فِي النِّيَّةِ فِي حَالِ التَّعَلُّمِ.

٣- فصل: فِي اخْتِيَارِ الْعِلْمِ وَالْأُسْتَاذِ وَالشَّرِيكَ وَالثَّبَاتِ.

٤- فصل: فِي تَعْظِيمِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ.

٥- فصل: فِي الْحَدِّ وَالْمَوَاطَنَةِ وَالْهَمَّةِ.

٦- فصل: فِي بَدَايَةِ السَّبْقِ وَتَرْتِيبِهِ وَقَدْرِهِ.

٧- فصل: فِي التَّوَكُّلِ.

٨- فصل: فِي وَقْتِ التَّحْصِيلِ.

٩- فصل: فِي الشَّفَقَةِ وَالنَّصِيحَةِ.

١٠ - فصل: في الإستفادة.

١١ - فصل: في الورع حال التعلم.

١٢ - فصل: فيما يورث الحفظ وفيما يورث التسيان.

١٣ - فصل: فيما يجلب الرزق وما يمنعه، وما يزيد في العمر وما ينقص.

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

فصل في ماهية العلم والفقهِ وفضله

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ**. اعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُفْتَرَضُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ طَلَبُ كُلِّ عِلْمٍ، وَإِنَّمَا يُفْتَرَضُ عَلَيْهِ طَلَبُ عِلْمِ الْحَالِ؛ فَإِنَّهُ يُقَالُ: أَفْضَلُ الْعِلْمِ عِلْمُ الْحَالِ، وَأَفْضَلُ الْعَمَلِ حِفْظُ الْحَالِ، وَيُفْتَرَضُ عَلَى الْمُسْلِمِ طَلَبُ مَا يَقَعُ لَهُ فِي حَالِهِ، فِي أَيِّ حَالٍ كَانَ؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الصَّلَاةِ، فَيُفْتَرَضُ عَلَيْهِ عِلْمُ مَا يَقَعُ لَهُ فِي صَلَاتِهِ بِقَدْرِ مَا يُؤَدِّي بِهِ فَرَضُ الصَّلَاةِ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ بِقَدْرِ مَا يُؤَدِّي بِهِ الْوَاجِبُ؛ لِأَنَّ مَا يُتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى إِقَامَةِ الْفَرَضِ يَكُونُ فَرَضًا، وَمَا يُتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى إِقَامَةِ الْوَاجِبِ يَكُونُ وَاجِبًا، وَكَذَلِكَ فِي الصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ، وَالْحَجُّ إِنْ وَجَبَ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ فِي الْبُيُوعِ إِنْ كَانَ يَتَجَرُّ.

قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عليه السلام: **الْأَتَصَنَّفُ كِتَابًا فِي الزُّهْدِ؟** قَالَ: صَنَّفْتُ كِتَابًا

علم الحال: يريد به الأحوال والشؤون التي لا بد أن تعرض للإنسان في حياته، كالإيمان ومعرفة أحكام العبادات، والمعاملات الضرورية، وطرائق السعي إلى الرزق، والعمل لاكتساب ما يحفظ الرق، فلاجل أن يكون مؤمنًا، يجب أن يتعلم ما يصل به إلى الإيمان من علم أصول الدين، ولأجل أن يعرف ما فرضه الله عليه من واجبات، يجب أن ينظر في علم الفقه؛ ليعرف حدود ذلك، ولأجل أن يتعرف سبل السعي إلى الرزق والحصول على المعاش، يجب أن يتعلم من علوم الحياة ما يستطيع تعلمه.

فالغرض الذي يرمي إليه الدين الإسلامي، هو الوصول بالإنسان إلى السعادة في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل: **﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (الجمعة: ١)، وجاء فيما رواه البيهقي من الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال: تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ثم اتتهوا، وتعلموا من العربية ما تعربون به كتاب الله ثم اتتهوا وتعلموا من النجوم ما تفتدون به في ظلمات البر والبحر ثم اتتهوا.

محمد بن الحسن: يصله بأبي حنيفة عليه السلام صلة قرابة، وهو من تلاميذ أبي يوسف عليه السلام.

فِي الْبَيُوعِ، يَعْنِي الزَّاهِدَ هُوَ مَنْ يَتَحَرَّرُ عَنِ الشُّبُهَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ فِي
التَّجَارَاتِ، وَكَذَلِكَ فِي سَائِرِ الْمُعَامَلَاتِ وَالْجَرَفِ، وَكُلٌّ مِنْ اشْتَغَلَ بِشَيْءٍ
مِنْهَا يُفْتَرَضُ عَلَيْهِ عِلْمُ التَّحَرُّزِ عَنِ الْحَرَامِ فِيهِ، وَكَذَلِكَ يُفْتَرَضُ عَلَيْهِ عِلْمُ أَحْوَالِ
الْقَلْبِ، مِنَ التَّوَكُّلِ وَالْإِنَابَةِ وَالْخَشْيَةِ وَالرِّضَا؛ فَإِنَّهُ وَقَعَ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ.

وَشَرَفُ الْعِلْمِ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ؛ إِذْ هُوَ الْمُخْتَصُّ بِالْإِنْسَانِيَّةِ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ
الْخِصَالِ سِوَى الْعِلْمِ يَشْتَرِكُ فِيهَا الْإِنْسَانُ وَسَائِرُ الْحَيَوَانَاتِ، كَالشَّجَاعَةِ
وَالْحُرَّةِ وَالْقُوَّةِ وَالْجُودِ وَالشَّفَقَةَ وَغَيْرَهَا سِوَى الْعِلْمِ، وَبِهِ أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَ
آدَمَ عليه السلام عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَأَمَرَهُمْ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَإِنَّمَا شَرَفُ الْعِلْمِ لِكَوْنِهِ
وَسَبِيلَهُ إِلَى التَّقْوَى الَّتِي يَسْتَحِقُّ بِهَا الْمَرْءُ الْكَرَامَةَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَالسَّعَادَةَ
الْأَبَدِيَّةَ، كَمَا قِيلَ لِمُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام:

تَعَلَّمْ فَإِنَّ الْعِلْمَ زِينٌ لِأَهْلِهِ وَفَضْلٌ وَعُنْوَانٌ لِكُلِّ الْمَحَامِدِ
وَكَُنْ مُسْتَقِيمًا كُلَّ يَوْمٍ زِيَادَةً مِنَ الْعِلْمِ وَاسْتَبَحْ فِي بُحُورِ الْفَوَائِدِ
تَفَقَّهُ فَإِنَّ الْفِقْهَ أَفْضَلُ قَائِدٍ إِلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَأَعْدَلُ قَاصِدٍ

بِالسُّجُودِ لَهُ: حَيْثُ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٣١)، وَأَمَرَهُمْ بِالسُّجُودِ لَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا
لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٤)،
وَالسُّجُودُ مَعْنَاهُ الْخُضُوعُ. **الاحكام:** جمع محمودة - بفتح الميمين - مصدر ميمي بمعنى المحمود،
يعني أن العلم دليل على أن صاحبه ذو فضل عظيم وأخلاق كريمة وخصال محموددة.

بحور الفوائد: أي في الفوائد التي كالبحور كثرة وعظما، وفيه إشارة إلى قوله تعالى:
﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤). **قاصد:** عادل.

هُوَ الْعِلْمُ الْهَادِي إِلَى سَنَنِ الْهُدَى هُوَ الْحِصْنُ يُجَنِّي مِنْ جَمِيعِ الشَّدَائِدِ
فَإِنَّ فَقِيهَهَا وَاحِدًا مُتَوَرِّعًا أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ
وَكَذَلِكَ فِي سَائِرِ الْأَخْلَاقِ، نَحْوُ الْحُودِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَالْجُرْأَةِ وَالتَّكْبَرِ
وَالْتَوَاضُعِ، وَالْعِفَةِ وَالْإِسْرَافِ وَالتَّقْتِيرِ وَغَيْرِهَا؛ فَإِنَّ الْكِبَرَ وَالْبُخْلَ وَالْجُبْنَ
وَالْإِسْرَافَ حَرَامٌ، وَلَا يُمَكِّنُ التَّحَرُّزُ عَنْهَا إِلَّا بِعِلْمِهَا وَعِلْمٌ مَا يُضَادُّهَا، فَيُفْتَرَضُ
عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ عِلْمُهَا، وَقَدْ صَنَّفَ السَّيِّدُ الْإِمَامُ الْأَجَلُ الشَّهِيدُ نَاصِرُ الدِّينِ
أَبُو الْقَاسِمِ كِتَابًا فِي الْأَخْلَاقِ، وَنَعَمْ مَا صَنَّفَ، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حِفْظُهَا.
وَأَمَّا حِفْظُ مَا يَقَعُ فِي الْأَحْيَانِ، فَمُفْرَضٌ عَلَى سَبِيلِ الْكِفَايَةِ، إِذَا قَامَ بِهِ الْبَعْضُ فِي
الْبَلَدَةِ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِينَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَلَدَةِ مَنْ يَقُومُ بِهِ اشْتَرَكُوا جَمِيعًا فِي
الْمَأْثَمِ، فَيَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِذَلِكَ، وَيُجَبِّرَ أَهْلَ الْبَلَدَةِ عَلَيْهِ.
وَقَدْ قِيلَ: إِنْ عِلْمٌ مَا يَقَعُ عَلَى نَفْسِهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ هُوَ بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ لَا بَدَلَ لِكُلِّ

سنن: السنن - بفتح السين -: الطريق. **من ألف عابد:** ليس المراد بالآلف تحديد العدد، بل بيان الكثرة، وإنما كان الفقيه المتورع الواحد أشد على الشيطان من كثير من العابدين غير الفقهاء؛ لأن الفقيه على بينة من الحلال والحرام، فلا يستطيع الشيطان أن يضلّه، أما العابد غير الفقيه، فهو يعبد الله على غير بصيرة، فمن الهين على الشيطان أن يورطه في الضلال دون أن يشعر، ومن السهل أن يوقعه في حبال متشابكة من الشبه والشكوك.

المأثم: الإثم والمعصية، وإنما اعتبر الجميع مشتركين في الإثم والمعصية، بترك ما يحتاج إليه الفرد في بعض الأحيان؛ لأنه مصلحة عامة، فإذا انقطعت حاجة الفرد إليها في بعض الأحيان، فحاجة المجموع إليها دائمة لا تنقطع. **لا بد لكل إنح:** يتلخص معنى هذه العبارة في أن من العلوم ما هو ضروري للمرء، لا يستطيع أن يؤدي واجباته الدينية والدنيوية إلا به، كما لا يستطيع أن يعيش بدون طعام يقيم به أودّه ويسد رمقه، فتعلم مثل هذه العلوم واجب شرعا =

وَأَحَدُ مَنَّهُ، وَعِلْمُ مَا يَقَعُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَائِ بِمَزَلَّةِ الدَّوَاءِ، يُحْتَاجُ إِلَيْهِ جِبْنُ
الْمَرَضِ فَقَطْ، وَعِلْمُ التَّجَوُّمِ بِمَزَلَّةِ الْمَرَضِ، فَتَعَلَّمُهُ حَرَامٌ؛ لِأَنَّهُ يَصْرُّ وَلَا يَقَعُ،
وَالْهَرَبُ مِنْ فَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدَرِهِ غَيْرُ مُمَكِّنٍ، فَيَسْعَى لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَشْتَغِلَ فِي
حَمِيعِ أَوْقَاتِهِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِدُّعَاءِ وَالتَّصَرُّعِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالصَّدَقَاتِ
لِلدَّافِعَةِ لِبُلَاءٍ، وَيَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ لِيَصُونَهُ اللَّهُ
تَعَالَى عَنِ الْمَلَاءِ وَالْأَفَاتِ؛ فَإِنْ مِنْ رُوقِ الدُّعَاءِ لَمْ يُخْرِجْهُ الْإِحَادَةَ، وَإِنْ كَانَ الْبُلَاءُ
مُقَدَّرًا يُصِيبُهُ لَا مُحَالَةً، لَكِنْ يُسَيِّرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيَرْزُقُهُ الصَّبْرَ بِرَكَّةِ الدُّعَاءِ.

الْبَهْمَةُ إِلَّا إِذَا تَعَلَّمَ مِنَ النَّحْوِ قَدْرٌ مَا يَعْرِفُ بِهِ الْقِلَّةَ وَأَوْقَاتَ الصَّلَاةِ، فَيَحُورُ ذَلِكَ،

= على كل فرد نفسه، ومنها ما قد يحتاج إليه بعض الأحيان. كما يحتاج الإنسان إلى الدواء حين المرض، فتعلم مثل هذه العبد لا يجب على كل فرد نفسه. ولكن يجب أن يكون في كل جماعة عدد من المعارف لها يكفي بسد حاجة هذه الجماعة إليها، فمثلاً لا يجب على كل فرد أن يكون صيد، ولكن يجب أن يكون في كل جماعة عدد من الأعضاء يكفي لعلاج من مرض منهم.

علم الحروف يظهر أن المؤلف لا يفقد علمه بالحروف عند بحثه، بل يثبت قوة: "وأهرت من فضاء الله غير ممكن؛ فإن علمه انصت لا يبحث في وسائل أهرت من فضاء الله، وإنما هو علمه يبحث في عامة الحركات والألفاظ، ونقص سيرها وقواعد احادية بينها، وأوقات شرونها وعزوها وغير ذلك، مما يحتاج إليه أشد الاحتياج في كثير من الشؤون الدينية والدينية، ومن تصح على أحاث الفكيين الدقيقة، لا يسعه إلا أن يحرم ساجد خالق هذا العلم الذي بهر عقول ويدهش الأنساب، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُعَلِّمَ الْبَشَرَ مَا لَمْ يَعْلَمُوا﴾ (البقرة: ١٨٠) وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا بِأَعْيُنِنَا السَّاعَةَ﴾ (الأنعام: ١٠٩). وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا بِأَعْيُنِنَا السَّاعَةَ﴾ (الأنعام: ١٠٩).

1. *How do you feel about the way the world is changing?*

وَأَمَّا تَعْلَمُ عِلْمَ الطَّبِّ فَيَحْزُرُ؛ لِأَنَّهُ سَتٌ مِنَ الْأَسْبَابِ، فَيَحْزُرُ تَعْلَمُهُ كَسَائِرِ الْأَسْبَابِ، وَقَدْ تَدَاوَى السَّيِّئُ **عَمَّ**، وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ **ع** أَنَّهُ قَالَ: الْعِلْمُ عِمَامَةٌ: عِلْمُ الْفَقْهِ لِلْأَدْيَانِ، وَعِلْمُ الطَّبِّ لِلْأَبْدَانِ، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ بُلْغَةُ مَجْلِسٍ. وَأَمَّا تَفْسِيرُ الْعِلْمِ: فَهُوَ صِفَةٌ يَنْحَلِّي بِهَا لِمَنْ قَامَتْ هِيَ بِهِ الْمَذْكُورُ كَمَا هُوَ. وَالْفَقْهُ: مَعْرِفَةُ دَقَائِقِ الْعِلْمِ مَعَ نَوْعِ عِلَاجٍ. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ **ع**: الْفَقْهُ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ مَا لَهَا وَمَا عِنْدَهَا، وَقَالَ: مَا الْعِلْمُ إِلَّا الْعَمَلُ بِهِ، وَالْعَمَلُ بِهِ تَرْكُ الْعَاجِلِ لِلْآجِلِ، فَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَعْمَلَ عَنْ نَفْسِهِ وَمَا يَنْفَعُهَا وَمَا يَضُرُّهَا فِي أَوَّلَاهَا وَأَخْرَاهَا، فَيَسْتَحْلِبُ مَا يَنْفَعُهَا وَيَحْتَنِبُ مَا يَضُرُّهَا؛ كَيْلَا يَكُونَ عَقْلُهُ وَعِلْمُهُ حُجَّةً عَلَيْهِ، فَيَزِدَادَ عُقُوبَةً، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُخْطِهِ وَعِقَابِهِ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي مَنَاقِبِ الْعِلْمِ وَفَضَائِلِهِ آيَاتٌ وَأَخْبَارٌ صَحِيحَةٌ مَشْهُورَةٌ، لَمْ نَسْتَغِلْ بِذِكْرِهَا، كَثِيلًا يَطُولُ الْكِتَابُ.

دفعه مجلس كفاية مجلس، أي يكفي منحدث به في المجلس، ولو صح أن الإمام الشافعي **رحمه الله** قال هذا، فليس يقصد منه أن غير هذين العلمين لا فائدة منه سوى التحدث به في المجلس، وإنما يقصد أنه يحب وحووا عيباً على كل فرد أن يعرف من الفقه ما يستقيم به ديه، ونصح عبادته، ومن علم الطب ما يحفظ به صحته، ويبقى أسباب الأمراض، وهو ما يسمى 'علم تدبير الصحة' وما عدا هذين العلمين فهو واجب وحووا كفايها.

[illegible]

فصل في النية حال التعلم

ثُمَّ لَا تُدَلُّهُ مِنَ النِّيَّةِ فِي رَمَانِ تَعْلُمِ الْعِلْمِ؛ إِذِ النِّيَّةُ هِيَ الْأَصْلُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ؛
 لِقَوْلِهِ **١** **نَسِ اللَّهَ سُبْحَانَكَ**، حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ **٢** : كَمِ
 مِنْ عَمَلٍ يَتَصَوَّرُ بِصُورَةِ أَعْمَالِ الدُّنْيَا، وَيَصْنُرُ حُسْنَ النِّيَّةِ مِنْ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ،
 وَكَمِ مِنْ عَمَلٍ يَتَصَوَّرُ بِصُورَةِ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ يَصْنُرُ مِنْ أَعْمَالِ الدُّنْيَا بِسُوءِ
 النِّيَّةِ، وَيَبْعَثُ أَنْ يَنْوِيَ الْمُتَعَلَّمَ بِطَلَبِ الْعِلْمِ رِضَاءَ اللَّهِ تَعَالَى وَالِدَارِ الْآخِرَةِ،
 وَإِرَالَةَ الْجَهْلِ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ سَائِرِ الْجَهَانِ، وَإِحْيَاءَ الدِّينِ وَإِبْقَاءَ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ
 بَقَاءَ الْإِسْلَامِ بِالْعِلْمِ، وَلَا يَصِحُّ الرُّهْدُ وَالتَّقْوَى مَعَ الْجَهْلِ، أَشَدُّهُ الْأُسْتَاذُ
 الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَحْلُ الْرُهَايُ الدِّينِ صَاحِبُ "الْهُدَايَةِ" لِعَضَمَتِهِم:

فَسَادَ كَثِيرٌ عَالِمٌ مُتَهَنِّكٌ وَأَكْبَرُ مِنْهُ حَاحِلٌ مُتَسَلِّكٌ
 هُمَا فَتَنَةٌ فِي الْعَالَمَيْنِ عَظِيمَةٌ لِمَنْ فِيهِمَا فِي دِينِهِ يَتِمَسَّكُ
 وَيَنْوِي بِهِ الشُّكْرَ عَلَى نِعْمَةِ الْعَقْلِ وَصَحَّةِ الدِّينِ، وَلَا يَنْوِي بِهِ إِقْبَالَ النَّاسِ إِلَيْهِ،
 وَلَا اسْتِجْلَابَ خُطَامِ الدُّنْيَا، وَالْكَرَامَةَ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
 أَحْمَسٍ **٣** : لَوْ كَانَ النَّاسُ كُنْهَهُمْ عَيْنِي لَأَغْتَفَنْتُهُمْ وَتَرَأْتُ عَنْ وَلَائِهِمْ،
 وَدَلَّكَ لِأَنْ مِنْ وَحْدَانَةِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ قَتْمًا يُرْغَبُ فِيهِمَا عِنْدَ النَّاسِ.

أَشَدُّهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَحْلُ الْأُسْتَاذُ قَوَاهُ الدِّينِ حَمَادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
 الصَّفَّارُ الْأَنْصَارِيُّ إِمْلَاءً لِأَنِّي حَيِّفَةٌ **٤** شَعْرًا:

١ وجاء في نسخة أخرى **نَسِ اللَّهَ سُبْحَانَكَ** قال من **نَسِ اللَّهَ سُبْحَانَكَ**، حبر الدنيا
 والآخرة مع العلم، وشر الدنيا والآخرة مع الجهل.

مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْمَعَادِ فَازَ بِفَضْلِهِ مِنْ الرِّشَادِ
فِي إِحْسَانِ طَالِبِيهِ لِمِثْلِ فَضْلِهِ مِنَ الْعِبَادِ
اللَّهُمَّ إِذَا طَلَبَ الْحَاةُ لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهَيَّيْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَقَيَّدِ الْحَقَّ
وَإِغْرَارِ الدِّينِ، لَا لِنَفْسِهِ وَهَوَاهُ، فَيُخَوِّرَ ذَلِكَ بِقَدَرِ مَا يُقِيمُهُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ
وَالْتَّهَيَّيْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُسَبِّحْ لَطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ
بِجُهْدٍ كَثِيرٍ، فَلَا يَضُرُّهُ إِلَى الدُّنْيَا الْحَقِيرَةِ الْقَبِيلَةِ الْغَابِيَةِ.

هِيَ الدُّنْيَا أَقْلٌ مِنَ الْقَبِيلِ وَعَاشَقُهَا أَدُوٌّ مِنَ الدَّلِيلِ
تُصَنَّمُ بِسِحْرِهَا قَوْمًا وَتُعْمَى بِهِمْ مُتَحَيِّرُونَ دَلِيلِ
وَيُسَبِّحُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَلَّا يَذُنَّ نَفْسُهُ بِالضَّمْعِ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ، وَيَنْحَرَّرَ عَمَّا فِيهِ مَدْلَةٌ
الْعِلْمِ وَأَهْمُهُ، وَيَكُونُ مُتَوَاضِعًا، وَالتَّوَاضُعُ بَيْنَ التَّكَبُّرِ وَالْمَدْلَةِ وَالْعَقَّةِ، وَيُعرفُ
ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْأَخْلَاقِ، أَنْتَدِسِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَحْلُ الْأُسْتَاذُ رُكْنُ الْإِسْلَامِ
الْمَعْرُوفُ بِالْأَدِيبِ الْمُخْتَارِ - شَعْرُ النَّفْسَةِ:

إِنَّ التَّوَاضُعَ مِنْ حِصَالِ الْمُتَّقِي وَهُوَ التَّقِيُّ إِلَى الْمُعَالِي يَرْتَقِي
وَمِنْ الْعَجَائِبِ عُجْتُ مَنْ هُوَ فِي حَالِهِ أَهْوُ السَّعِيدُ أَمْ الشَّقِيُّ
أَمْ كَيْفَ يُخْتَمُ عُمرُهُ أَوْ رُوحُهُ يَوْمَ التَّوَي مُتَسَقِّلٌ أَوْ مُرْتَقِي
وَالْكَثْرَاءُ لَرَبَّنَا صِفَةٌ بِهِ مَحْضُوصَةٌ فَتَحْتَهَا وَاتَّقِي
قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ - لِأَصْحَانِهِ: عَظِّمُوا عَمَائِمَكُمْ، وَوَسَّعُوا كُمَامَكُمْ.....

عَظِّمُوا عَمَائِمَكُمْ - أَيْ: الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ يَسْمَعُ لِمَنْعِهِ أَنْ يَظْهَرَ بِالنَّظَرِ لَدَيْ يَكْسِهِ
الْإِحْلَالُ وَالْإِحْتِرَامُ تَعْظِيمًا لِلْعِلْمِ وَإِكْبَارًا لِشَأْنِهِ.

وإنما قال ذلك؛ لئلا يستخف بالعلم وأهمه، ويسعى لطالب العلم أن يحصل على كتاب الوصية التي كتبها أبو حنيفة - عليه السلام - ليونس بن خالد السلمي - عند الرجوع إلى أهله، يجهده من يطلبه، وقد كان أستاذنا شيخ الإسلام نزهة الأئمة علي بن أبي بكر قدس الله روحه العزيز أمرني بكتاتبه عند الرجوع إلى نلدي وكتبته، ولا بد للمدرس والمفتي في معاملات الناس منه.

فصل في اختيار العلم والأستاذ والتلميذ والتبقيات

يَتَّبِعِي لَطَالِبَ الْعِلْمِ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ أَحْسَنَهُ، وَمَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دِينِهِ فِي الْحَالِ، ثُمَّ مَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْمَالِ، فَيَقْدِمُ عِلْمَ التَّوْحِيدِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَيَعْرِفُ اللَّهُ تَعَالَى بِالذَّلِيلِ؛ فَإِنَّ إِيْمَانَ الْمُقَلَّدِ وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا عِنْدَنَا، لَكِنْ يَكُونُ أَتَمًّا بِتَرْكِ الِاسْتِدْلَالِ، وَيَخْتَارُ الْعَتِيقُ دُونَ الْمُحَدَّثَاتِ، قَالُوا: عَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ، رَايَاكُمْ وَالْمُحَدَّثَاتِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغِلَ بِهَذَا الْجَدَلِ الَّذِي ظَهَرَ بَعْدَ انْقِرَاضِ الْأَكَابِرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ؛ فَإِنَّهُ يُعَدُّ الطَّالِبُ عَنِ الْفَقْهِ وَيُصْنَعُ الْعُمْرُ، وَيُورِثُ الْوَحْشَةَ وَالْعَادَاةَ، وَهُوَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَازْتِنَاعِ الْعِلْمِ وَالْفَقْهِ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ.

أحسبه أحسن كل علم ما كان من جوهره وصريحه، وخص من مناقشات وإخلاقات،
قال الشاعر:

ما حوى العلم جميعا أحد لا ولو مارسه ألف منه
إنما العلم بعيد غوره فخذوا من كل علم أحسنه

ترك الاستدلال أي معرفة الدليل، وأفضل الأدلة في ذلك ما كان فطرياً بسيطاً، كدليل الدليل الناصع الذي قاله الأعرابي في لحظة قوية صريحة: السعرة تدل على النعير، والأثر يدل على المسير، فأرخص ذات فحاح، وسماء ذات أبراج، أفلا تدرك عني المعنى القدير؟.

العس يريد بالعتيق ما تم الاتفاق عليه بعد أن قدم لرهان القاطع على صحته، ويريد بالحديث ما يراى الخلاف فيه مختلما، وء تمت أدلة الآراء المتصادمة فيه، يقص بعضها بعضا، وذلك لأنه لا يسعى لمتعهم أن يعتقد شيئا قبل أن يقو الرهان على صحته.

أنسراط همه شرط - ففتح الشين والراء - العلامة، أي علامات يوم القيامة.

ورد في الحديث يشير إلى ما رواه الديلمي عن س مسعود : أن النبي ﷺ قال : **عنه**
عنه من رفع رأسه في صلاة فليس له أجر ، **عنه** من صلى ركعتين **عنه** من صلى ركعتين
والنطة والتدع والتعق ، وعليكم بالعقيق .

وَأَمَّا اخْتِيَارُ الْأُسْتَاذِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَخْتَارَ الْأَعْلَمَ وَالْأَوْرَعَ وَالْأَسَنَ، كَمَا اخْتَارَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمه الله حَمَادَ بْنَ سُلَيْمَانَ رحمه الله بَعْدَ التَّأَمُّلِ وَالتَّفَكُّرِ، وَقَالَ: وَجَدْتُهُ شَيْخًا وَقُورًا حَلِيمًا صَبُورًا، وَقَالَ: ثَبَتْتُ عِنْدَ حَمَادِ بْنِ سُلَيْمَانَ فَمَيِّتُ.

قَالَ رحمه الله سَمِعْتُ حَكِيمًا مِنْ حُكَمَاءِ سَمَرْقَنْدٍ يَقُولُ: إِنْ وَاحِدًا مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ سَاوَرَنِي فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَكَانَ عَارِمًا عَلَى الدَّهَابِ إِلَى نُحَارِي لِطَلَبِ الْعِلْمِ - وَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُسَاوَرَ فِي كُلِّ أَمْرٍ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ صلى الله عليه وسلم بِالمُشَاوَرَةِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَفْطَنَ مِنْهُ، وَمَعَ ذَلِكَ أَمَرَ بِالمُشَاوَرَةِ، وَكَانَ يُشَاوَرُ أَصْحَابَهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ حَتَّى حَوَائِجِ الْبَيْتِ.

قَالَ عَبْدُ كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ: مَا هَلَكَ أَمْرٌ عَنْ مَشُورَةٍ، وَقِيلَ: سَأَسُ رَحُلٌ وَنُصِفَ رَحُلٌ وَلَا شَيْءَ، فَالْزَحْلُ: مَنْ لَهُ رَأْيٌ صَائِتٌ وَيُشَاوَرُ. وَنُصِفَ الزَّحْلُ: مَنْ لَهُ رَأْيٌ صَائِتٌ وَلَكِنْ لَا يُشَاوَرُ، أَوْ يُشَاوَرُ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لَهُ. وَلَا شَيْءَ: مَنْ لَا رَأْيَ لَهُ وَلَا يُشَاوَرُ.

قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ عليه السلام لِسُعْيَانَ التُّورِيِّ رحمه الله شَاوَرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَحْشَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى، وَطَلَبُ الْعِلْمِ مِنْ أَعْلَى الْأُمُورِ وَاضْعِهَا، فَكَانَتِ الْمُشَاوَرَةُ فِيهِ أَهَمَّ وَأَوْحَبَ - قَالَ الْحَكِيمُ رحمه الله: إِذَا دَهْنَتْ إِلَى نُحَارِي فَلَا تَعْجَلْ فِي الْاِخْتِلَافِ إِلَى الْأَثَمَةِ، وَأَمُكْتُ شَهْرَيْنِ، حَتَّى تَتَأَمَّلَ وَتَخْتَارَ أَسْتَاذًا، فَإِنَّكَ إِذَا ذَهَبْتَ

فَكَانَتِ الْمُشَاوَرَةُ الح مَا بَيْنَ الشَّرْطَيْنِ نَسَبَ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ، بَلْ مِنْ كَلَامِ مُؤَلِّفٍ، سَافَهُ هَذَا لِسَانُ أَهْمِيَةِ مَشُورَةِ **الاحتمال** الح الاختلاف إلى الأثمة هو التردد على محاسنهم لأحد العلم عنهم.

إلى عالمٍ وبدأت بالسبق عنده رُتِما لا يُعجلك درسه، فتتركه وتذهب إلى
 آخر، فلا يبارك لك في اتعلم، فتأمل شهري في اختيار الأستاذ، وشاور حتى لا
 تحتاج إلى تركه والإغراض عنه، فتست عنه حتى يكون تعلمك مُباركاً،
 وتستفع بعلمك كثيراً، واعلم أن الصبر والثبات أصل كثير في جميع الأمور،
 ولكِنَّ عَزِيزٌ، كما قيل:

لكلِّ إلى شأواً علماً حرَكَتْ ولكن عَزِيزٌ في الرِّحالِ ثباتُ
 قيل: السَّحابةُ صرٌّ ساعة، فيسعى طالب العلم أن يشت ويصبر على أستاذ،
 وعلى كتاب حتى لا يتركه أبتر، وعلى من حتى لا يشتغل بغيره آخر قيل أن يُتقى
 الأول، وعلى بندي حتى لا يُنقل إلى بلد آخر من غير ضرورة؛ فإن ذلك كُمة
 يُهْرَقُ الأُمُورُ ويشعل القلب، ويضيع الأوقات ويؤدي المعلم، ويسعى أن يصبر
 عما تُريدُه نفسه وهواه، قال الشاعر:

إنَّ الهوى لهُو الهوى بعينه وصرِيْعُ كُنْ هوى صرِيْعُ هوى
 ويصبر على المحن والبليات، فقد قيل: حرائرُ المن على قناطرِ المحن.
 وأُسْدَتُ، وقيل: إنه يعني من أبي طالب -

ألا تالِ العلمَ إلا سِتَّةَ سائِبِك عن مجموعها بيان
 دكاءَ وجِرْصَ واضْطارَّ وبلغة وإرشادَ أستاذٍ وضوُّ رمان

وبدأت بالسبق عنده أي بدأت بأحد العلم عنه قبل تأمل، وحسن لاختيار، انتر ناقص
 بلغة: البقة: ما يتلغ به من العيش.

وقيل:

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ أَوْ شَاهِدًا يُخْبِرُ عَنْ عَائِبِ
فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

فاعتبر الأرض بأسمائها، يمكن أن يقال إن المراد بـ "أسمائها" الأسماء التي نطق عليها، فكلمة "صبيغة" تدل على أنها أرض ذات ررع وصرع، وكلمة "حديقة" تدل على أنها ذات أشجار وثمار، ويمكن أن يقال إن مراد بـ "أسمائها" أسماء ساكنيها، فإذا ساءت بينهم أسماء صحر، وحجر والقارط ودارم، دل ذلك على أنها أرض حبيبة يكثر فيها شجر القرض والدارم، وإذا ساء فيها أسماء أسد، وثعب وكلب أو كلاب مثلاً، دل ذلك على أن هذه الحيوانات تكثر فيها.

فصل في تعظيم العلم وأهله

اعلم أن طائفة العلم لا سألُ العلم، ولا استغنى به إلا بتعظيم العلم وأهله، وتعظيم الأستاذ وتوقيره، فقد قيل: ما وصل من وصل إلا بالحرمة، وما سقط من سقط إلا بترك الحرمة، وقيل: الحرمة حُرٌّ من الصّاعة، ألا ترى أن الإنسان لا يكفر بالمعصية، وبما يكفر بالسُّخافها، وترك الحرمة.

ومن تعظيم العلم تعظيم المُعْتَمَد، فإن عني كرم الله وجهه: أنا عند من عتسي حرفاً واحداً، إن شاء باع، وإن شاء أعتق، وإن شاء استرق، وقد اتسدت في ذلك شُعرا:

رَأَيْتُ أَحَقَّ الْحَقِّ حَقَّ الْمُعْتَمَدِ وَأَوْحَى حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْتَمِدِّ

لَقَدْ حَقَّ أَنْ يُهْدَى إِلَيْهِ كَرَمُهُ لَتُعْنِيَهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَلْفَ دَرَاهِمِ

فإن من عتمت حرفاً مما تحتاج إليه في دين، فهو أنوك في الدين، وكان أستاذنا الشيخ الإمام سيدي الدين شيرازي رحمته يقول: فإن مشايخنا رحمهم من أراد أن يكون ابنه عالماً، فيسعي أن يراعي العلماء من الفقهاء، ويكرمهم ويضعهم، ويعصمهم ويعظمهم شيئاً، فإن لم يكن الله عالماً كان حفيده عالماً.

ومن توقير المُعْتَمَد ألا يمضي أمامه، ولا يجلس مكانه، ولا يتدنى بالكلام عنده إلا بإذنه، ولا يكسر الكلام عنده، ولا يشار شيئاً عند ملأته، ويراعي الوقت،

بالحرمة حرمة. بهمة وتعظيم. **ملأته** أملأه الصخر واسم ويرعى الوقت أي لا يفعل شيئاً إلا في الوقت المناسب له.

وَلَا يَدُقْ أَبَاتُ، بَلْ يَضْرِبْ حَتَّى يَخْرُجَ.

وَفِي الْحِمْلَةِ يَطْبُ رِصَادُ، وَيَجْنُبُ شَحْطُهُ، وَيَمْتَلُ أَمْرُهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **النَّاسُ مَنْ يُذْهَبُ دِينُهُ لِدُنْيَا غَيْرِهِ.**

وَمَنْ تَوَقِيرُهُ تَوَقِيرُ أَوْلَادِهِ وَمَنْ يَتَعَدَّقُ بِهِ، وَكَانَ أُسْتَدًا شَيْخَ الْإِسْلَامِ زُهْرَانُ الدِّينِ صَاحِبُ "الْهُدَايَةِ" - يَحْكِي أَنَّ وَاحِدًا مِنْ كِبَارِ أَيْمَةِ تُحَارِي كَانَ يَجْلِسُ مَجْلِسَ الدَّرْسِ، وَكَانَ يَقُومُ فِي خِلَالِ الدَّرْسِ أَخْيَانًا، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ أَسْ أَسْتَادِي يَبْعَثُ مَعَ الصَّبْيَانِ فِي السَّكَّةِ، وَيَحْيِي أَخْيَانًا إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ أَقْبَرُ لَهُ؛ تَعْظِيمًا لِأَسْتَادِي، وَكَانَ الْقَاصِي الْإِمَامُ فَحَرُ الدِّينِ الْأَرْسَابَنْدِي رَئِيسُ الْأَيْمَةِ فِي "مَرْو" وَكَانَ السُّلْطَانُ يَحْتَرِمُهُ عَايَةَ الْأَحْتِرَامِ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا وَجَدْتُ فِي هَذَا الْمَنْصَبِ بِحْدَمَةِ الْأُسْتَادِ؛ فَإِنِّي كُنْتُ أَحْدَمُ الْأُسْتَاذِ الْقَاضِي الْإِمَامَ أَبَا يَرِيدَ الدُّنُوسِي، وَكُنْتُ أَحْدَمُهُ، وَأَطْبَحُ طَعَامَهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَلَا أَكُلُ مِنْهُ شَيْئًا.

وَكَانَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُ شَمْسُ الْأَيْمَةِ الْحَوَائِي - قَدْ حَرَحَ مِنْ تُحَارِي، وَسَكَنَ فِي بَعْضِ الْقُرَى أَيَّامًا لِحَادَثَةٍ وَقَعَتْ لَهُ، وَقَدْ زَارَهُ تَلَامِيذُهُ غَيْرَ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْقَاضِي شَمْسِ الْأَيْمَةِ الزُّرْزُجِي - فَقَالَ لَهُ حِينَ لِقَائِهِ: لِمَ لَمْ تَرْزُبِي؟ فَقَالَ لَهُ: كُنْتُ مَشْغُولًا بِحْدَمَةِ الْوَالِدَةِ، فَقَالَ: تُرْزِقُ الْعُمْرَ، وَلَا تُرْزِقُ رَوْثَ الدَّرْسِ، وَكَانَ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ الْقُرَى، وَنَهْ يَنْطَلِعُ لَهُ الدَّرْسُ، فَمَنْ تَأَذَّى مِنْهُ أُسْتَاذُهُ يُحَرِّمُ تَرْكَهَ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ إِلَّا قَلِيلًا.

إِنَّ الْمُعَلِّمَ وَالْمُطَلِّبَ كِلَاهُمَا لَا يَصْحَابُ إِذَا هُمَا لَهُ يُكْرَمَا
فَاضْرُ لِدَانِكَ إِنْ جَعَلْتَ طَبِيبَهُ وَأَقْبَعَ بَحْثَهُ إِنْ جَعَلْتَ مُعَلِّمًا
وَحُكْمِي أَنَّ الْحَقِيقَةَ هَارُونَ الرَّشِيدُ نَعَتْ أَنَّهُ إِلَى الْأَضْمَعِيِّ؛ يُعَلِّمُهُ الْعِلْمَ
وَالْأَدَبَ. فَارَاهُ يَوْمًا يَتَوَضَّأُ وَيَغْسِلُ رِجْلَهُ، وَابْنُ الْحَقِيقَةِ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى رِجْلِهِ،
فَعَاتَبَ الْأَضْمَعِيَّ فِي ذَلِكَ فَقَوْلُهُ: إِنَّمَا نَعْتُهُ بِإِثْنٍ لِنُعَلِّمَهُ وَتُودُّهُ، فَمَادَا لَهُ تَأْمُرُهُ
أَنْ يَصُبَّ الْمَاءَ بِإِخْدَى يَدَيْهِ، وَيَغْسِلُ بِالْأُخْرَى رِجْلَهُ؟

وَمَنْ تَعَطَّيْهِ الْمُعَلِّمُ تَعَطَّيْهِ الْكِتَابُ، فَيَنْعِي لَطَالِبُ الْعِلْمِ إِلَّا يَأْخُذُ الْكِتَابَ إِلَّا
بِالطَّهَارَةِ، وَحُكْمِي عَنْ الشَّيْخِ شَمْسِ الْأَثَمَةِ الْحَنْوَانِيِّ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا بَلَّتْ
هَذَا الْعِلْمُ بِالتَّعَطُّيِّ؛ فَإِنِّي مَا أَحْدَثُ الْكَاعْدُ إِلَّا بِالطَّهَارَةِ، وَالشَّيْخُ الْإِمَامُ
شَمْسُ الْأَثَمَةِ السَّرْحُوسِيُّ - كَانَ مَبْطُونًا، وَكَانَ يُكْرَزُ فِي لَيْلَةٍ، فَقَوَّصًا فِي
تِلْكَ اللَّيْلَةِ سِتْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يُكْرَزُ إِلَّا بِالطَّهَارَةِ، وَهَذَا لِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ،
وَالنُّورُ ضَوْءٌ نُورٌ، فَيَزِدُّهُ نُورُ الْعِلْمِ بِهِ.

وَمَنْ اتَّعَطَّيْهِ الْوَاجِبُ إِلَّا يَمُدَّ رِجْلَهُ إِلَى الْكِتَابِ، وَيَضَعُ كُتُبَ التَّفْسِيرِ فَوْقَ
سَائِرِ الْكُتُبِ؛ تَعْظِيمًا، وَلَا يَضَعُ عَلَى الْكِتَابِ شَيْءَ آخَرَ. وَكَانَ أَسْتَاذُنَا شَيْخُ
الْإِسْلَامِ زُرْهَانَ الدِّينِ - يُحْكِي عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْمَشَائِخِ أَنَّ فَقِيهًا كَانَ وَضَعَ
الْمُخْبِرَةَ عَلَى الْكِتَابِ، فَقَالَ لَهُ بِالْمَارِسِيَّةِ: 'بِرِئَايِي'.....

كعد - فتح اعن - عراس مبطون مبطون هو من يستلحي بطنه.

ككر - يريد مدكرة اعن بر - في شرح الشيخ إبراهيم بن سماعيل أن معنى هذه
الكلمة: لا تجد النفع من علمك.

وَكَانَ أَسْتَاذُنَا الْقَاضِي الْإِمَامُ الْأَجَلُ فَحَرَّ الْإِسْلَامَ الْمَعْرُوفُ بِقَاضِي خَانَ **ح** يَقُولُ: إِنْ لَمْ يُرَدْ بِذَلِكَ الْإِسْتِخْفَافُ فَلَا بَأْسَ بِهِ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَنْحَرَزَ عَنْهُ. وَمَنْ التَّعْظِيمُ الْوَاجِبُ أَنْ يُحَوِّدَ كِتَابَةَ الْكِتَابِ، وَلَا يُقَرِّمُطَ وَيَتْرَكَ الْحَاشِيَّةَ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَرَأَى أَبُو حَنِيفَةَ **ح** كَاتِبًا يُقَرِّمُطُ فِي الْكِتَابَةِ، فَقَالَ: لِمَ تُقَرِّمُطُ حَظَّكَ؟ إِنْ عَشِيتَ تَذَمُّعُ وَإِنْ مِتَ تُشْتَمُّ. يَعْنِي إِذَا شِئْتَ وَضَعْتَ بِصُرْكَ نِدِمْتَ عَلَى ذَلِكَ، وَحَكَى عَنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ الدِّينِ السَّرْحَكِيِّ أَنَّهُ قَالَ: مَا قَرَّمُطًا إِلَّا نَدِمْنَا، وَمَا انْتَخَبْنَا إِلَّا بَدِمْنَا، وَمَا لَمْ يُقَالِ إِلَّا بَدِمْنَا، وَيُسَمَّى أَنْ يَكُونَ تَقْطِيعُ الْكِتَابِ مُرْبَعًا؛ فَإِنَّهُ تَقْطِيعُ أَبِي حَنِيفَةَ **ح** وَهُوَ أَيْسَرُ إِلَى الرَّفْعِ وَالْوَضْعِ وَالْمُطَالَعَةِ، وَيُسَمَّى أَلَّا يَكُونَ فِي الْكِتَابِ شَيْءٌ مِنَ الْحُمْرَةِ؛ فَإِنَّهَا صَنِيعُ الْفَلَّاسِفَةِ لَا صَنِيعُ السَّلَفِ، وَمِنْ مَشَائِخِهَا مَنْ كَرِهَ اسْتِعْمَالَ الْمُرَكَّبِ الْأَحْمَرِ. وَمَنْ تَعْظِيمُ الْعِلْمِ تَعْظِيمُ الشُّرَكَاءِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالدَّرْسِ وَمَنْ يُتَعَلَّمُ مِنْهُ، وَالتَّمَلُّقُ مَذْمُومٌ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّهُ يُسَمَّى أَنْ يَتَمَلَّقَ لِأُسْتَاذِهِ وَشُرَكَائِهِ؛ لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُمْ.

يقرمط يدق الكتاب ويصعرها. **السرحكي** في نسخة أخرى: الشيخ الإمام محمد بن أبي نصر حركي. **وما انتحاج** خصا، أي ما تركنا شيئا إلا احتجنا إن ما تركناه، ووردنا لو كان ما معنا مفصلا متوسعا فيه. وما م نقاس: أي ما فرطنا في مراجعة ومقابلة النسخة المكتوبة حديثا على الأخرى المصححة إلا بدما؛ معثورا على أخطاء وأغلاط في النسخة الحديثة. **المركب** لمداد. **التملق** التودد والتلطيف، والتملق المذموم هو المتكلف المصطنع؛ استجلالا لفائدة مادية، لأنه حينئذ يدس على الصعف والبهانة والصغار

وَيُسَعَّى لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَسْتَمَعَ الْعِلْمَ، وَالْحِكْمَةَ التَّعْظِيمَةَ وَالْحُرْمَةَ، وَإِنْ سَمِعَ الْمَسْأَلَةَ الْوَاحِدَةَ، أَوْ الْكَلِمَةَ أَوْ إِحْدَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ، قِيلَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ تَعْظِيمُهُ نَعْدَ أَلْفِ مَرَّةٍ كَتَعْظِيمِهِ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ، فَيُنْسِ بَاهِلِ لِعِلْمِهِ، وَيُسَعَّى لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَلَّا يَخْتَارَ نَوْعَ عِلْمٍ بِنَفْسِهِ، بَلْ يَقْوَصُ أَمْرَهُ إِلَى الْأُسْتَاذِ؛ فَإِنَّ الْأُسْتَاذَ قَدْ حَصَلَ لَهُ التَّجَارِبُ فِي ذَلِكَ، فَكَانَ أَعْرَفَ بِمَا يَسْعَى لِكُلِّ أَحَدٍ، وَمَا يَلِيقُ بِطَبِيعَتِهِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَحْمَدُ الْأُسْتَاذُ بُرْهَانَ الْمَدِينَةِ يَقُولُ: كَانَ طَلَبَةُ الْعِلْمِ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ يَقْوَضُونَ أَمُورَهُمْ فِي التَّعَلُّمِ إِلَى أَسْتَاذِهِمْ، فَكَانُوا يَصِلُونَ إِلَى مَقَاصِدِهِمْ وَمُرَادِهِمْ، وَالْآنَ يَخْتَارُونَ بِنَفْسِهِمْ، وَلَا يَحْصُلُ مَقْصُودُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَقْهِ.

وَكَانَ يُحْكِي أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الشَّحَارَنِيَّ كَانَ يَدُ بَكْتَاةَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: إِذْهَبْ وَنَعِّمْ عِلْمَ الْحَدِيثِ؛ لَمَّا رَأَى أَنَّ ذَلِكَ الْعِلْمَ يُبْقَى بَطْنُهُ، فَطَلَبَ عِلْمَ الْحَدِيثِ، فَصَارَ فِيهِ مُقَدِّمًا عَلَى حَمِيعِ أُمَّةِ الْحَدِيثِ، وَيُسَعَّى لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَلَّا يَحْسَ قَرِينًا مِنَ الْأُسْتَاذِ عِنْدَ السَّبْقِ بَعِيرَ ضَرُورَةٍ، بَلْ سَعَى أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأُسْتَاذِ قَدَرُ الْقُوسِ؛ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى التَّعْظِيمِ.

وَيُسَعَّى لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَحْتَرِرَ عَنِ الْأَخْلَاقِ الدَّمِيمَةِ؛ فَإِنَّهَا كَلَالٌ مَعْوِيَّةٌ،

السُّبْحُ سَمِعَ مَدِينَةَ، وَكَانَ أَحَدُ مَنْ قُوِيَ تَعَلُّقُهُ فِي سُورَةِ سَبْعِينَ
(١٠٠) عَنِ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ أَنَّ مَلَأَتْكَ وَحِينَ كُنْتَ سَمِعَ إِلَى سَمَاحِ نَوَاحِي.

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَن كَانَ فِيهِ كِبْرٌ وَهَيْبَةٌ، وَإِنَّمَا يَتَعَلَّمُ
الْإِنْسَانُ بِوَاسِطَةِ الْمَلِكِ، وَالْأَخْلَاقُ الذِّمِيمَةُ تُعَرَفُ فِي كِتَابِ الْأَخْلَاقِ،
وَكِتَابُنَا هَذَا لَا يَحْتَمِلُ بَيَانَهَا، وَلِيُخْتَرَزَ خُصُوصًا عَنِ التَّكْبِيرِ، وَمَعَ التَّكْبِيرِ لَا يَحْصُلُ
الْعِلْمُ، قِيلَ:

الْعِلْمُ حَزَتْ لِفَتْنَى الْمُتَعَالِي كَالسَّيْلِ حَزَتْ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

وقيل:

بِحَدِّي لَا بِحَدِّ كُلِّ مَجْدٍ فَهَلْ جَدَّ بِلَا جَدِّ بِمَجْدِي
فَكَمْ عَبْدٌ يَقُومُ مَقَامَ حُرٍّ وَكَمْ حُرٌّ يَقُومُ مَقَامَ عَبْدٍ

نعدي الخ بكسر الحيم: أي بلغت العلا باجتهادي وشاطي فأنا عصامي. لا نجد كل مجد: أي لم أصل إلى عرصي بسعي عمري واجتهاد سواي، فليست عظاميا. فهل جد: بفتح الحيم: حط ونحت، أي أن الخط والنحت لا يعيد شيئا إذا لم يكن هناك جد واجتهاد، وفرص السعادة، والمجد تسبح لكل الناس، أولئك هم، ولكن قل منهم من يتهرها، فهي كالطائر يعلق فوق الرؤوس، فالقط الشيط يش إليه ويمسه، والكسور الوليد يقف أمامه حامدا. **فكم عبد يقوم الخ** يعني أن الحد والعمل يرفع العبد الأدلاء إلى مقام السادة الأمجاد، والكامل والحمول يحط السادة الأشراف إلى حضيض العبيد الأدلاء.

فصل في جِدِّ والهمة والهمة

ثمَّ لا بُدَّ من الجِدِّ والمواظبة والملازمة لطالب العلم، وإليه الإشارة في القرآن بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّهُ هُوَ الْبَاسُ الْقَوِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (مائدة: ٣٤)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ (آل عمران: ١٠٢)، وقد قيل: من طَبَّ شَيْئًا وَجَدَّ وَحَدَّ، ومن قرَعَ سَابَ وَلَجَ وَلَجَ، وقيل: بقدر ما تَمَتَّى تَنَالُ ما تَمَتَّى، قيل: يحتاج في التَّعَبِ والتَّفَقُّهِ إلى أَجَدِّ ثَلَاثَةٍ: السُّتَعْبَةِ والأُسْتَاذِ والأَثَرِ إِنْ كَانَ فِي الْأَحْيَاءِ، أَسَدِي الشَّيْخِ الإمامِ الأُسْتَاذِ سَدِيدِ الدِّينِ الشَّيْرَازِيِّ للإمام الشافعي:

وَأَجَدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقٍ	الْجِدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَامِعٍ
ذُو هِمَّةٍ يُبْلِي بَعِيشَ صَبَقٍ	وَأَحَقُّ خَلَقَ اللَّهُ بِالْهَمِّ أَمْرُو
نُؤْسُ اللَّسَبِ وَطَيْتُ عَيْشَ الْأَحْمَقِ	وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَحُكْمِهِ
ضِدَانٌ يَفْتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرُّقٍ	لَكِنَّ مَنْ رَزَقَ الْحِجَى حُرْمَ الْغِنَى
	وَأَشَدُّ لَعْبَرِهِ:

تَمَيَّتْ أَنْ تُنْسِيَ فِقْهَهَا مُنَاطِرًا بَغَيْرِ غِنَاءٍ وَالْحُنُونُ قُنُونُ

خُ: وحُشد، وخُ دخل. ومن بدل خ حيث كان حب أن يكون بيت هو المعنى صيب العيش، تنفوه بغيره ودكانه. فما رُبَّ لأحمق عني عو، الأكثر عني والأصعب عيشاً عرفاً أن هناك قوه أخرى هي التي تست لأمر، وعكست ما يقتضيه العقل ومنطق، ونست اقوه هي التي يسميها الشاعر حكم قضاء، أي قضاء الله وحكمه، ولكن ما أحسن قول المتنبي: دولعت بشقي في السبع بغيره وأتم خهالة في استفاده بعم

وَلَيْسَ اكْتِسَابُ الْعِلْمِ دُونَ مُشَقَّةٍ تَحْمِلُهَا فَالْعِلْمُ كَيْفَ يَكُونُ
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

وَلَمْ أَرْ فِي عَيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ
وَلَا بَدْءِ طَالِبٍ مِنْ سَهْرِ اللَّيَالِي كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

بَقْدَرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْعَالِي وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى سَهَرَ اللَّيَالِي
تَرْوُمُ الْعِزِّ ثُمَّ تَامَ لَيْلًا يَعْوُصُ الْمَحْرُ مِنْ طَلَبِ اللَّالِي
عَلَوْ الْكَعْبِ بِالْهَمِّ الْعَوَالِي وَعَرَّ الْمَرْءُ فِي سَهْرِ اللَّيَالِي
وَمَنْ رَامَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ كَدٍّ أَصَاعَ الْعُمُرِ فِي طَلَبِ الْمَحَالِ
تَرَكْتُ النَّوْمَ رَتِي فِي اللَّيَالِي لِأَحْلِلَ رِضَاكَ يَا مَوْلَى الْمَوَالِي
فَوَفَّقَنِي إِلَى تَحْصِيلِ عِلْمٍ وَلِتَقْنِي إِلَى أَقْصَى الْعَالِي
وَقِيلَ: اتَّخَذَ اللَّيْلُ جَمَلًا تُدْرِكُهُ أَمَلًا، قَالَ الْمُصَنِّفُ -: وَقَدْ اتَّفَقَ لِي نَظْمٌ
فِي هَذَا الْمَعْنَى:

مَنْ شَاءَ أَنْ يَحْتَوِيَ أَمَالَهُ جَمَلًا فَيَتَّخِذْ لَيْلَهُ فِي دَرْكِهَا جَمَلًا
أَقْبَلَ طَعَامَكَ كَيْ تَحْطَى بِهِ ثَمَرًا إِنَّ شِئْتَ يَا صَاحِبِي أَنْ تَشِغَ الْكَمَلًا
وَقِيلَ: مَنْ أَشْهَرَ نَفْسَهُ بِاللَّيْلِ، فَقَدْ فَرَّخَ قُبَّةَ النَّهَارِ، وَلَا بَدْءَ لَطَالِبِ الْعِلْمِ

كيف يكون أي يكون اكتساب العلم بدون مشقة مع أنه أعظم شأنًا وأصعب مالا من
إيمان **ولم أرى** أي أن أعظم عيوب القادرين هو نقصانهم عن سماع العاية فيما
يقدر عليهم، بسبب الإهمال والتفريط والكلل. **عبر الكعب** يعني ارتفاع الشأن.
قال مصنف يريد نفسه. **الكملا** الكامل - فتح بكاف وإميه - الكامل، ويريد به الكامل.

مِنَ الْمُوَظَّابَةِ عَلَى الدَّرْسِ وَالتَّكْرَارِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَآخِرِهِ؛ فَإِنَّ مَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ وَوَقْتُ السَّحَرِ وَقْتُ مُبَارَكٍ، قِيلَ فِي الْمَعْنَى شَعْرًا:

يَا طَالِبَ النِّعَمِ بَاشِرِ الْوَرَعِ وَحَسْبِ التَّوَمِ وَاتْرِكِ الشُّبْعَا
دَاوِمٌ عَلَى الدَّرْسِ لَا تُفَارِقُهُ فَاعْلَمْ بِالدَّرْسِ قَامَ وَارْتَفَعَا
فَيَغْتَنِمُ أَيَّامَ الْحَدَاثَةِ وَغُفُورَانَ الشَّبَابِ، كَمَا قِيلَ:

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُعْطَى مَا تَرْوُمُ فَمَنْ رَامَ الْمُنَى لَيْلًا يَقُومُ
وَأَيَّامَ الْحَدَاثَةِ فَاعْتَنِمَهَا أَلَا إِنَّ الْحَدَاثَةَ لَا تَدُومُ
وَلَا يُجْهِدُ نَفْسَهُ جُهْدًا، وَلَا يُضْعِفُ النَّفْسَ حَتَّى يَنْقُطِعَ عَنِ الْعَمَلِ، تَلَّ يَسْتَعْمِلُ
الرِّفْقَ فِي ذَلِكَ، وَالرِّفْقُ أَصْلٌ عَظِيمٌ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، قَالَ:

لَا تَسْرِ، فَارْوَعْلُو دَمَكُمْ، وَلَا تَعْصِمْ مَنِيَّكُمْ حَتَّى تَحْدِدَ مِنْهَا عَيْنُكُمْ
الْمُسْتَلَذَّ مِنْهَا، فَارْوَعْلُو دَمَكُمْ، وَلَا تَعْصِمْ مَنِيَّكُمْ حَتَّى تَحْدِدَ مِنْهَا عَيْنُكُمْ

وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْهِمَّةِ الْعَالِيَةِ فِي الْعِلْمِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يُطَيَّرُ بِهِمَّتِهِ كَالطَّيْرِ
يُطَيَّرُ بِحَنَاحَيْهِ، قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

عَنِ قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَرَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكَرَامِ الْمَكَارِمُ

وَعُقُورُ النِّسَابِ قُوَّتُهُ وَحَدَثُهُ، وَوَعُورُ الْأَهْوَاءِ فِيهِ وَتَعَمُّقُهَا، بَعْضُ ثَقُلٍ وَبَعْضُ
الْمُسْتَلَذَّ عَنْ السَّيْرِ لِإِحْكَامِهِ مَطِيَّةٌ حَتَّى يَمُوتَ. الْعَرَبِيَّةُ جَمْعُ عَرَبَةٍ، وَهِيَ الْإِرَادَةُ
وَالْتَّصِيمُ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْعَرَائِمَ وَالْمَكَارِمَ نَكُونُ حَسَبَ أَقْدَارِ فَاعِلِيهَا، فَإِذَا كَانَتْ أَقْدَارُ
فَاعِلِيهَا عَظِيمَةً، كَانَتْ هِيَ عَظِيمَةً أَيْضًا، وَإِذَا كَانَتْ أَقْدَارُهُمْ صَغِيرَةً كَانَتْ عَرَائِمُهُمْ
وَمَكَارِمُهُمْ صَغِيرَةً أَيْضًا؛ لِأَنَّ ضَعْفَ الْهِمَّةِ صَغِيرُ النَّفْسِ يَرَى الْأُمُورَ الصَّغِيرَةَ كَثِيرَةً
عَظِيمَةً، أَمَّا عَالِي الْهِمَّةِ كَثِيرُ النَّفْسِ؛ فَإِنَّهُ يَرَى الْأُمُورَ صَغِيرَةً وَصَاعِلًا سَهْلَةً هَيِّئَةً.

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ
وَالرَّأْسُ فِي تَحْصِيلِ الْأَشْيَاءِ الْجِدُّ وَالْهِمَّةُ الْعَالِيَةُ، فَمَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ حِفْظَ جَمِيعِ
كُتُبِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ ، وَاقْتَرَنَ بِدَلِكِ الْجِدِّ وَالْمُوَظَّاتَةِ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ
يَحْفَظُ أَكْثَرَهَا أَوْ يَنْصِفُهَا، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ جِدٌّ، أَوْ كَانَ
لَهُ جِدٌّ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ، فَلَا يَحْصُلُ لَهُ عِلْمٌ إِلَّا الْقَلِيلُ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْأَجَلُ الْإِمَامُ الْأُسْتَاذُ رَضِيَ الدِّينُ الْيَسَاوِيرِيُّ - فِي كِتَابِ
"مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ" أَنَّ ذَا الْقُرْنَيْنِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ؛ لِيَسْتَوْلِيَ عَلَى الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ، شَاوَرَ الْحُكَمَاءَ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ: كَيْفَ أُسَافِرُ لِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْمُلْكِ؟
فَإِنَّ الدُّنْيَا قَلِيلَةٌ قَانِيَةٌ، وَمُلْكُ الدُّنْيَا أَمْرٌ خَفِيفٌ، فَلَيْسَ هَذَا مِنْ عُلُوِّ الْهِمَّةِ، فَقَالَ
الْحُكَمَاءُ: سَافِرْ؛ لِيَحْصُلَ لَكَ مُلْكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ: هَذَا أَحْسَنُ، وَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **سَافِرْ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ سَافِرًا، وَقَبْلَكَ:**

فَلَا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وَاسْتَدْمُهُ فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمْسْتَدِيمُ
قَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ - لِأَبِي يُوسُفَ - : كُنْتُ بَلِيدًا فَأَخْرَجْتُكَ الْمُوَظَّاتَةَ، وَإِيَّاكَ
وَالْكَسَلَ؛ فَإِنَّهُ شَوْمٌ آفَةٌ عَظِيمَةٌ، قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ الصَّفَّارُ الْأَنْصَارِيُّ - :
يَا نَفْسِ يَا نَفْسِ لَا تُرْجِي عَن فِي الْبَرِّ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ فِي مَهَلٍ
لِكُلِّ ذِي عَمَلٍ فِي الْخَيْرِ مُعْتَبِطٌ وَفِي بَلَاءٍ وَشَوْمٍ كُلِّ ذِي كَسَلٍ
قَالَ الْمُصَنِّفُ - : وَقَدْ اتَّفَقَ لِي فِي هَذَا الْمَعْنَى:

الرَّاسُ يَعْنِي الْأَصْلَ وَالْأَسَاسَ. **سَافِرًا** الرَّدِيءَ الْخَفِيرَ. **عَصَاكَ** أَي لِيَهَا نَالَارًا
يَسْهَلُ تَقْوِمُهَا، وَالْمَعْنَى أَلْ حَيْرَ وَسَائِلَ تَقْوِمُهَا الْمَعْرُوحَ وَإِصْلَاحَ الْفَاسِدِ الْاسْتِدَامَةَ وَالِاسْتِمْرَارَ.

دَعِيَ نَفْسِي التَّكَاثُلَ وَالتَّوَانِي وَلَا فَاتْنِي فِي ذَا الْهَوَانِ
فَمَنْ أَرَى لِّلْكَسَالِي الْحَطَّ يُعْطَى سِوَى نَدَمٍ وَجُزْءِ الْأَمَانِ
وقيل:

كَمْ مِنْ حَيَاءٍ وَكَمْ عَجْزٍ وَكَمْ حِمٍّ تَوْلَدَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ كَسَلٍ
إِيَّاكَ عَنْ كَسَلٍ فِي السَّخْتِ عَنْ فَمَا عِلِمَتْ وَمَا قَدْ شَذَّ عَنْكَ سِلْ
وقد قيل: انكسل من قلة التأمل في مآقب العلم وفصائله، فينبغي للمتعلِّم أن يثبَّت نفسه على التَّحْصِيلِ وَالتَّحَدُّ وَالْمُوَاطَّاةِ بِالتَّأَمُّلِ فِي فَصَائِلِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ يَبْقَى سَقَاءَ الْمَعْلُومَاتِ، وَالْمَالُ يَفْنَى، كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

رَضِينَا قِسْمَةَ انْحِتَارٍ فِينَا لِمَا عِنْدَ وَلِلْأَعْدَاءِ مَا
فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ الْعِلْمَ يَبْقَى لَا يَزَالُ
وَالْعِلْمُ النَّافِعُ يَحْصُلُ بِهِ حُسْنُ الدُّكْرِ، وَيَبْقَى ذَلِكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ؛ فَإِنَّهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، أُنْتَدِنَا اسْتَبِيحَ الْإِمَامُ الْأَحَلُّ ظَهِيرُ الدِّينِ مُقْنِي الْأَئِمَّةِ حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِالْمَرْغِينَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

ذَا الْهَوَانِ أَيُّ هَذَا الْهَوَانِ كَمْ مِنْ حَيَاءٍ حِجِّ امْرَأَتٍ بِأَحْيَاءِ هَذَا الْحِجْلِ، يَعْنِي أَنَّ الْكَسَلَ كَثُرَ مَا حِجَّلَ الْإِنْسَانُ بِهِ، وَوَقَفَ عَاجِزًا بَدَمًا **عَنْ كَسَلٍ** يَتَعَدَّى عَنْ الْكَسَلِ. **سِدَّ عَنْكَ** عَدَّ عَنْكَ وَصَعَّ عَيْتَكَ، أَيُّ لَا تَبُولُ وَلَا تَقْرَحُ فِي السَّخْتِ وَشَقِيقِ حَتَّى يَهْتَرِ عَلَى مَا يَرِيبُ مَا عَدَّدْتَ مِنْ شَيْءٍ وَشَكْرَكَ، فَهَذَا اسْتَصْعَبْتَ أَنْ تَعْلِمَهُ بِفَسْطِ الْكَفَيْبِ بِهِ، وَهَذَا صَعَبَ عَيْتِكَ لِاهْتِدَاءِ بِرِصَوبٍ فِيهِ، فَاسْأَلْ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهِ

الْجَاهِلُونَ فَمَوْتِي قَبْلَ مَوْتِهِمْ وَالْعَالَمُونَ وَإِنْ مَاتُوا فَأَحْيَاءُ
وَأَنْشَدَنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ - :
وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتُ لِأَهْلِهِ فَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُورِ قُبُورُ
وَإِنْ أَمْرًا لَمْ يَحْيَى بِالْعِلْمِ مَيِّتٌ وَلَيْسَ لَهُ حِينَ النُّشُورِ نُشُورُ
وقال غيره:

أَحُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرَابِ رَمِيمٌ
وَدُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ وَهُوَ يَمْشِي عَلَى الثَّرَى يُظَنُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمٌ
وقال آخر:

حَيَاةُ الْقَلْبِ عِلْمٌ فَاغْتَنِمَهُ وَمَوْتُ الْقَلْبِ جَهْلٌ فَاخْتَسِمَهُ
وَأَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْأُسْتَاذُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ - :

ذَا الْعِلْمُ أَعْلَى رُتْبَةٍ فِي الْمَرَاتِبِ وَمِنْ دُونِهِ عِزُّ الْعُنَى فِي الْمَوَاقِبِ
فَدُو الْعِلْمِ يَبْقَى عِزُّهُ مُتَضَاعِفًا وَدُو الْجَهْلِ بَعْدَ الْمَوْتِ تَحْتَ التِّيَارِبِ

فموتى موتى جمع ميت، والفاء على تقدير "أما" في الكلام، أي أما الجاهلون فهم موتى.
نشور النشور: البعث، يقال: يوم النشور أي يوم البعث. **رميم** بالية وفاية.

البرى التراب السدى، والمقصود به ها الأرض. **المواكب** جمع موكب، وهو الجماعة
اسائرة ركدا أو مشاة، والمقصود مطلق الجماعة، يعني أن هذا العلم مرلته أعنى المارل
وأشرفها، وكل معاني والرياسات في الجماعات دونه في الشرف وارتفاعه.

السر جمع تيرب وهو التراب، يعني أن المتعلم لا يروى عره ويحده بعد وفاته، بل يبقى
كاملا غير مقوص، وقد يتضاعف عما كانه في الآخرة من سعادة ونعيم، أما الجاهل فإن
عزه يزول بعد دفنه تحت التراب.

فَهَيْهَاتَ لَا يَرْجُو مَدَاهُ مَنْ ارْتَقَى رُقِيَ وَلِيَ الْمُنْكَ وَالْيَ الْكَتَابِ
 سَأْمَلِي عَلَيْكُمْ نَعَضَ مَا فِيهِ فَاسْمَعُوا فِيهِ حَصَرَ عَنْ ذَكَرٍ كُلِّ الْمَنَاقِبِ
 هُوَ التُّورُ كُلُّ التُّورِ يَهْدِي عَنِ الْعَمَى وَذُو الْجَهْلِ مَرَّ الدَّهْرِ بَيْنَ الْغَيَابِ
 هُوَ الذَّرْوَةُ السَّمَاءُ تَحْمِي مِنَ النَّجَا إِلَيْهَا وَيَمْشِي آمِنًا فِي التَّوَابِ
 بِهِ يَنْتَجِي وَالنَّاسُ فِي غَفْلَاتِهِمْ بِهِ يَرْتَجِي وَالرُّوحُ بَيْنَ التَّرَائِبِ
 بِهِ يَشْفَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ رَاحِ عَاصِيَا إِلَى دَرْكِ السَّيْرَانِ شَرَّ الْعَوَاقِبِ
 فَمَنْ رَامَهُ رَامَ الْمَارِ كُنْهَا وَمَنْ حَازَهُ قَدْ حَارَ كُلُّ الْمَطَالِبِ
 هُوَ الْمَنْصَبُ الْعَالِي قَبَا صَاحِبِ الْحَجَا إِذَا نَلْتَهُ هَوْنٌ بِفَوْتِ الْمَنَاصِبِ

مداه عابته، والي: حاكم، الكتاب: جمع كتبة، وهي العرفة العظيمة من الحدود، يعني أن الملوك والولاة أصحاب الحدود العديدة والخيوش الكثرة، لا يلعون من العر والمجد مبع العلماء والحكماء. **حصر** - بفتح الحاء والصاد - عجز وعي. **الف** جمع مفعة: المعخرة والعصية. **مر الدهر** مدى الدهر. **الغيب** جمع غيب، الظلام الشديد.

الدروة دروة كل شيء: أعلاه، ودروة الخيل: قمته. **السماء** المرتفعة العالية، أي أن العزم يحكي صاحبه من المهادت، ونعميه من المعاطب كما نغمي الدروة العالية من التجأ إليها، وتنجي من اعتصم بها. **سحي** يطلب النجاة. **لتراب** عظام الصدر، يعني أن العزم ينجي من الضلال في الحياة الدنيا ومن العذاب في الآخرة، ويرجو المراء حين تحضره الوفاة أن يعمر الله له دنياه. **سنع** **لا** - أي يصم العالم بعض حساساته إلى حساسات من مات عاصيا، فترجع حساساته على سبيلها، فيعمره الله ويعفو عنه. **والدرك**: جمع دركة، وهي الممرلة، فهي في الهبوط تقابل الدرجة في الصعود. **سر** بالحر صفة للسيران. **العواقب**: جمع عاقبة، وهي النهاية **رماه** طله. **والمأرب**: جمع مأرب: العرض والمطلب.

المصب - بفتح الميم والصاد - المقام. **الحجج**: العقل **هون** **بقوت** **الخ** اعتبر قوت **امناصب** الأخرى وصياعها والحرمان منها أمرا هينا لا يؤبه له ولا يهتم به.

فَإِنْ فَاتَكَ الدُّنْيَا وَطِيبَ نَعِيمُهَا فَغَمَّضْ فَإِنَّ الْعِلْمَ خَيْرُ الْمَوَاهِبِ
وَأُنْشِدْتُ لِبَعْضِهِمْ:

إِذَا مَا اعْتَزَّ ذُو عِلْمٍ يَعْلَمُ فَعِلْمُ الْفَقِهِ أَوْلَى بِاعْتِرَازِ
فَكَمِ طِيبُ يَفْرُوحَ وَلَا كَمِيسُكَ وَكَمْ طَيْرٌ يَطِيرُ وَلَا كَبَازِي
وَأُنْشِدْتُ أَيْضًا:

الْفَقِهُ أَنْفُسُ شَيْءٍ أَنْتَ دَاخِرُهُ مَنْ يَدْرُسُ الْعِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَفَاحِرُهُ
فَاكْتَسَبَ لِنَفْسِكَ مَا أَصْبَحْتَ تَحْهَلُهُ فَأَوَّلُ الْعِلْمِ إِقْتَالَ وَآخِرُهُ
وَكَفَى بِلَذَّةِ الْعِلْمِ وَالْفَقِهُ دَاعِيًا وَنَاعِيًا لِلْعَاقِلِ عَلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ، وَقَدْ يَقُولُ الْكَسَلُ
مِنْ كَثْرَةِ الْبُلْغَمِ وَالرُّطُوبَاتِ، وَطَرِيقُ تَقْلِيلِهِ تَقْلِيلُ الطَّعَامِ، قِيلَ: اتَّفَقَ سَبْعُونَ نَبِيًّا
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ السَّلَامُ عَلَى أَنَّ أَكْثَرَ النَّسَبَانِ مِنْ كَثْرَةِ الْبُلْغَمِ، وَكَثْرَةُ الْبُلْغَمِ مِنْ كَثْرَةِ
شُرْبِ الْمَاءِ، وَكَثْرَةُ شُرْبِ الْمَاءِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ، وَالْخُبْرُ الْيَاسُ يَفْطَعُ الْبُلْغَمَ،
وَكَذَلِكَ أَكْلُ الزَّيْبِ عَلَى الرَّيْقِ، وَلَا يُكْثَرُ مِنْهُ حَتَّى لَا يَحْتَاجَ إِلَى شُرْبِ الْمَاءِ،

يفوح **أح** يفوح: يتشهر، والبيت يتضمن مثلين سائرين يضرب كل منهما لبيان فضل
الشيء، وغيره أفضل منه:

فكم طيب يفوح ولا كمسك

أي أن الطيب الذي تنتشر رائحته وتطير الجو كثير، ولكنه في طيب رائحته وجمال شذاه
ليس كالمسك؛ لأن المسك أطيب منه وأزكى، وكذلك:

وكم طير يطير ولا كبازي

معناه أن البازي أقوى الطيور كلها وأشدّها طيراناً.

الفقه **أح** المراد بالفقه في هذا البيت العلم مطلقاً. وداحره: أي مذخره ومقتصده. من
يدرس العلم: أي يقرأه، ولم تدرس مفادحه، أي لم تمنح أسباب فحره ودواعي محبه.

فيزِيدُ الْبَلْعَ، وَالسَّوَأُ يُقَلِّلُ الْبَلْعَ، وَيُرِيدُ فِي الْجَفْظِ وَالْفَصَاحَةِ؛ فَإِنَّ سُنَّةَ سَيِّئَةٍ، وَيُرِيدُ فِي ثَوَابِ الصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَكَذَلِكَ الْقِيءُ يُقَلِّلُ الْبَلْعَ وَالرُّطُوبَاتِ، وَطَرِيقُ تَقْيِيلِ الْأَكْلِ التَّأْمُلُ فِي مَنَافِعِ قِلَّةِ الْأَكْلِ، وَهِيَ الصَّحَّةُ وَالْعِفَّةُ وَالْإِيثَارُ. وَقَدْ قِيلَ:

فَعَارَ ثُمَّ عَارَ ثُمَّ عَارَ شَقَاءُ الْمَرْءِ مِنْ أَجْلِ الطَّعَامِ
وَعَنِ السَّيِّئِ أَنَّهُ قَالَ: **لَا تَعْصِبُهُ مَنَافِعُ مِنْ مَخْرَمٍ** **لَا**
لِحَسَنِ سَخَنٍ، وَالتَّأْمُلُ فِي مَضَارِّ كَثْرَةِ الْأَكْلِ، وَهِيَ الْأُمْرَاضُ وَكَالَالَةُ
الطَّبْعِ، قِيلَ: الْبُطْنَةُ تُذْهَبُ لِنُقْطَةٍ.

(حكى) عَنْ حَالِثُوسٍ أَنَّهُ قَالَ: الرُّمَانُ يَفْعُ كُنْهَ، وَالسَّمَكُ صَرَّ كُنْهَ، وَقَبِيلُ السَّمَكِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الرُّمَانِ، وَفِيهِ أَيْضًا إِنْثَافُ الْمَالِ، وَالْأَكْلُ فَوْقَ الشَّبَعِ ضَرَرٌ مُحْصَنٌ، وَيُسْتَحَقُّ بِهِ الْعِقَابُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَالْأَكْلُ بَعْضُ فِي الْقُلُوبِ، وَطَرِيقُ تَقْيِيلِ الْأَكْلِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَطْعَمَةَ الدَّسِيمَةَ، وَيُقَدِّمُ فِي الْأَكْلِ الْأَلْطَفَ وَالْأَشْهَى، وَلَا يَأْكُلُ مَعَ الْجِيَاعِ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُ عَرَضٌ صَحِيحٌ فِي كَثْرَةِ الْأَكْلِ، بَأَنْ يَتَقَوَّى بِهِ عَلَى الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ، فَلَهُ ذَلِكَ.

الأنار هو اختار مفعلة العير ومصححته عند تعارضها مع مفعلة النفس ومصححتها، كما إذا كان إنسان في حالة عيش، ومع أحدهم ما يكفيه وحده من ماء، فيقدمه برفقه ويحرم منه نفسه.
من حل لطعمه أي أن الطعام وحده لا يستحق أن يشفي الإنسان نفسه من أحده؛ لأن النفس منه تكفي، والذي يستحق أن يشفي الإنسان نفسه من أحده إنما هو العبد؛ لأنه ليس له سبيل الوحيد إلى الجود والشرف **حرم** ثم ودب **والسمل** بالرفع؛ لأنه معصوف على تأمل في مَنَافِعِ قِلَّةِ الْأَكْلِ.
انصه - بكسر الهمزة - أملاء اضطرر بالأكمل، وعطية - بكسر الهمزة - اندكاء والتقصير.

فصل في بداية السبق وقدره وترتبه

كَانَ أَسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بَرْهَانَ الدِّينِ - يَقِفُ نَدَاءَةُ السَّبْقِ عَلَى يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، وَكَانَ يَرْوِي فِي ذَلِكَ حَدِيثًا، وَيَسْتَدِلُّ بِهِ، وَيَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يَسْبِقْ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، وَهَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُو حَنِيفَةَ -، وَكَانَ يَرْوِي هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَسْتَاذِهِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْأَجَلِّ قَوَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّشِيدِ -، وَسَمِعْتُ مَنْ أَتَى بِهِ أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا يُوسُفَ الْهَمْدَانِيَّ - كَانَ يَقِفُ كُلَّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْحَبْرِ عَلَى يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، وَهَذَا لِأَنَّ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ يَوْمٌ حَقٌّ فِيهِ النُّورُ، وَهُوَ يَوْمٌ نَحْسٍ فِي حَقِّ الْكُفَّارِ، فَيَكُونُ مُنَارًا كَالنُّمُومَيْنِ.

وَأَمَّا قَدْرُ السَّبْقِ فِي الْإِنْتِدَاءِ، فَقَدْ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ - يَحْكِي عَنِ الشَّيْخِ الْقَاضِي الْإِمَامِ عُمَرَ بْنِ الْإِمَامِ أَبِي نَكْرِ الزَّرْزُوقِيِّ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ مَشَايِخُنَا - : يَسْعَى أَنْ يَكُونَ قَدْرُ السَّبْقِ لِمُتَبَدِّئٍ قَدْرَ مَا يُمَكِّنُ صَبْطُهُ بِالْإِعَادَةِ مَرَّتَيْنِ بِالرَّفْقِ، وَيُرِيدُ كُلَّ يَوْمٍ كَلِمَةً حَتَّى إِنَّهُ وَإِنْ طَالَ وَكَثُرَ، يُمَكِّنُ صَبْطُهُ بِالْإِعَادَةِ مَرَّتَيْنِ، وَيُرِيدُ بِالرَّفْقِ وَالتَّدْرِيجِ، فَأَمَّا إِذَا طَالَ السَّبْقُ فِي الْإِنْتِدَاءِ، وَاجْتَنَاحَ إِلَى الْإِعَادَةِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، فَهُوَ فِي الْإِنْتِهَاءِ أَيْضًا يَكُونُ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَعْتَادُ ذَلِكَ،

يقف يخصص ويقتصر. **في حق الكفار** - الحق أن الأيام كلها تستوي عند الله، وأن التفاضل أو التفاوت ببعض الأيام أو الساعات ليس من الدين في شيء.

الانتداء - فأمَّا إذا طال السبق في الانتداء، يعني أن طول الاستماع لا يسعي أن يريد على أن يعاد البيان والشرح مرتين في الموضوع الواحد، أما إذا راد عن ذلك؛ فإنه يعتاد طول الاستماع وتكرار الشرح، فيبطئ فهمه ويتبلد عقله.

وَلَا يَتْرُكُ تِلْكَ الْعَادَةَ إِلَّا بِجُهْدٍ كَثِيرٍ، وَقَدْ قِيلَ: السَّبْقُ حَرْفٌ وَالتَّكْرَارُ أَلْفٌ وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَّبِدَى بِشَيْءٍ يَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى فَهْمِهِ، وَكَانَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأُسْتَاذُ شَرَفُ الدِّينِ الْعَقِيلِيُّ - يَقُولُ: الصَّوَابُ عِنْدِي فِي هَذَا مَا فَعَلَهُ مَشَايِعُنَا - فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَحْتَارُونَ لِلْمُتَّبِدِ صِغَارَاتِ الْمَبْسُوطِ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْفَهْمِ وَالضَّبْطِ، وَأَبْعَدُ عَنِ الْمَلَالَةِ، وَأَكْثَرُ وَقُوعًا بَيْنَ النَّاسِ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَقَ السَّبْقُ بَعْدَ الضَّبْطِ وَالْإِعَادَةِ كَثِيرًا؛ فَإِنَّهُ نَافِعٌ جَدًّا، وَلَا يَكْتُبُ الْمُتَعَلِّمُ شَيْئًا لَا يَفْهَمُهُ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ كَلَالَةَ الطَّلَعِ، وَيَذْهَبُ الْفِطْنَةُ وَيُضَيِّعُ أَوْقَاتَهُ. وَيَنْبَغِي أَنْ يَحْتَهَدَ فِي الْفَهْمِ عَنِ الْأُسْتَاذِ، أَوْ بِالتَّأَمُّلِ وَالتَّفَكُّرِ وَكَثْرَةِ التَّكْرَارِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا قَلَّ السَّبْقُ وَكَثُرَ التَّكْرَارُ وَالتَّأَمُّلُ يُدْرِكُ وَيَفْهَمُ، فَقَدْ قِيلَ: حَفِظْ حَرْفَيْنِ خَيْرٌ مِنْ سَمَاعِ وَقَرْنَيْنِ، وَفَهْمُ حَرْفَيْنِ خَيْرٌ مِنْ جَفْظِ وَقَرْنَيْنِ، وَإِذَا تَهَاوَنَ فِي الْفَهْمِ وَلَمْ يَحْتَهَدَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ يَغْتَادُ ذَلِكَ، فَلَا يَفْهَمُ الْكَلَامَ الْيَسِيرَ، فَيَنْبَغِي أَلَّا يَتَهَاوَنَ فِي الْفَهْمِ، بَلْ يَحْتَهَدُ وَيَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى وَيَنْضَرِّعُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ، وَلَا يُجِيبُ مَنْ رَحَاهُ.

أَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُ قَوَامُ الدِّينِ حَمَادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الصَّفَارِ -
إِمْلَاءً لِلْقَاضِي الْحَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ السَّجَزِيِّ فِي ذَلِكَ:

اسمى حَرْفٌ - أي تعلم قليلا وكرر ما تعلمته كثيرا، وهذا مثل قولهم: قراءة كتاب واحد مرتين أنفع من قراءة كتابين مرة واحدة. **صغارات** **مبسوط** - يعني الكتب الصغيرة التي تتضمن خلاصات الكتب المطولة.

يعني **المسوق** تعليق السبق ككتابة خلاصة الدرس، وهو ما يسمى الآن 'الملخص السيوري'.
وفرس مثني وفر - بكسر الواو - الحمل الثقيل. **سجزي** في بعض النسخ السرخسي.

يَقُولُ: مَا أَلْزَمْتُهُ لِأَرْمٍ، وَأَنَا فِيهِ نَاضِرٌ، وَفَوْقَ كُلِّ دَيْ عِلْمٍ عَلَيْهِ، وَفَائِدَةُ
الْمُطَارَحَةِ وَالْمُضَاطَرَةِ أَقْوَى مِنْ فَائِدَةِ مُحَرِّدِ التَّكْرَارِ؛ لِأَنَّ فِيهَا تَكَرُّارًا وَرِيَادَةً،
فَقَدْ قِيلَ: مُطَارَحَةُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ تَكَرُّارِ شَهْرٍ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ مَعَ مُنْصَبٍ سَلِيمٍ
الطَّبِيعَةِ، وَإِيَّاكَ وَالْمُدَاكِرَةَ مَعَ مُتَعَبٍ غَيْرِ مُسْتَقِيمِ الطَّبْعِ؛ فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ مُتَسَرِّعَةً،
وَالْأَخْلَاقَ مُتَعَدِّيَةً، وَالْمُحَاوَرَةَ مُؤَثَّرَةً، وَفِي الشَّعْرِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْحَبِيلُ بْنُ
أَحْمَدَ رحمه الله فَوَائِدَ كَثِيرَةً، وَقَدْ قِيلَ:

الْعِلْمُ مِنْ شَرْطِهِ لِمَنْ حَدَمَهُ أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُنْهَهُمْ حَدَمَهُ
وَيُسَبِّحُ لَطَائِبَ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ مُتَأَمِّلًا فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ فِي دِفَاقِ الْعُلُومِ
وَيَعْتَادُ ذَلِكَ؛ فَإِنَّمَا تَذَرُكَ الدِّقَاقُ بِالتَّأَمُّلِ، وَلِهَذَا قِيلَ: تَأَمَّلْ تَذَرُكَ، وَلَا بُدَّ مِنَ
التَّأَمُّلِ قُلُوبَ الْكَلَامِ حَتَّى يَكُونَ صَوَانًا؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّهْمِ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَقْوِيمِهِ
بِالتَّأَمُّلِ قَبْلَ الرَّمْيِ حَتَّى يَكُونَ مُصَيَّبًا، قَالَ فِي أُصُولِ الْفَقْهِ: هَذَا أَصْلٌ كَبِيرٌ؛
وَهُوَ أَنْ يَكُونَ كَلَامُ الْفَقِيهِ الْمُطَازِرِ بِالتَّأَمُّلِ، وَقِيلَ: رَأْسُ الْعَقْلِ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ
بِالتَّسَبُّبِ وَالتَّأَمُّلِ، قَالَ الْقَابِلُ:

أَوْصِيكَ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ بِحُمْسَةٍ إِنْ كُنْتَ لِلْمَوْصِي الشَّفِيقَ مُطِيعًا
لَا تُغْفَلَنَّ سَبَبُ الْكَلَامِ وَوَقْتُهُ وَالْكِيفَ وَالْكَمَّ وَالْمَكَانَ حَمِيعًا

دَقَائِقُ جمع دقيقة: المسألة الصعبة **بها** تمديد ونصوبه نحو هدف **الكيف** أي صريفة
إلقاء الكلام من حفص الصوت ورفع، ومن هدوء ولطف أو شدة وعنف. **والكم** مقدار
من إيجاز أو إسهاب حسب مقتضى الحال.

وَيَكُونُ مُسْتَفِيدًا فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَالْأَوْقَاتِ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْخَاصِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحِكْمَةُ صَانَةٌ لِلْعَمَلِ مِنْ أَيْدٍ حِدْهَا أَحَدُهَا، وَقِيلَ: نَحْذُ مَا صَفَا وَدَعَّ مَا كَدَّرَ.

وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْأَسْتَاذَ فَخْرَ الدِّينِ الْكَاشَانِي رَحِمَهُ يَقُولُ: كَانَتْ حَارِيَّةُ أَبِي يُوسُفَ رَاحِلَةً عِنْدَ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ، فَقَالَ لَهَا مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ: هَلْ تَحْفَظِينَ فِي هَذَا الْوَقْتِ مِنْ أَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ فِي الْفَقْهِ شَيْئًا؟ فَقَالَتْ: لَا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُكْرِّرُ، وَيَقُولُ: سَهْمُ الدَّوْرِ سَاقِطٌ، فَحَفِظْتُ ذَلِكَ مِنْهَا، وَكَانَتِ الْمَسْأَلَةُ مُشْكِلَةً عَلَى مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ، فَارْتَفَعَ إِشْكَالُهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، فَعَلِمَ أَنَّ الْإِسْتِفَادَةَ مُمَكِّنَةٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَلِهَذَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ رَحِمَهُ: جِئْتُ قَبْلَ لَهْ: بِمِ أَدْرَكَتِ الْعِلْمَ؟ قَالَ: مَا اسْتَشْكَفْتُ مِنَ الْإِسْتِفَادَةِ وَمَا نَحَلْتُ بِالْإِفَادَةِ، قِيلَ لِأَبِي عَتَّاسٍ رَحِمَهُ: بِمِ أَدْرَكَتِ الْعِلْمَ؟ قَالَ: بِسَبَابِ سَوُولٍ، وَقَلْبِ عَقُولٍ.

وَأِنَّمَا سُمِّيَ طَالِبُ الْعِلْمِ "مَا تَقُولُ"؛ لِكَثْرَةِ مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ: مَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؟ وَإِنَّمَا تَفَقَّهَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ بِكَثْرَةِ الْمُطَارَحَةِ وَالْمُذَاكَرَةِ فِي دُكَّانِهِ حِينَ كَانَ بَرَازًا، وَبِهَذَا يَعْلَمُ أَنَّ تَحْصِيلَ الْعِلْمِ وَالْفَقْهِ يَجْتَمِعُ مَعَ الْكَسْبِ، وَكَانَ أَبُو حَفْصٍ الْكَبِيرُ رَحِمَهُ يَكْتَسِبُ وَيُكْرِّرُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْكَسْبِ لِنَفَقَةِ عِيَالِهِ وَغَيْرِهِمْ، فَلْيَكْتَسِبْ وَلْيُكْرِّرْ وَلْيُذَاكِرْ

سهم الدور ساقط أي السهم الدائر يسقط ولا يحسب، وهو حاص مسألة فقهية مشهورة في الميراث. بزاز: بائع الثياب والمنسوجات.

وَلَا يَكْسَلُ، وَلَيْسَ لِصَاحِبِ الْبَدَنِ وَالْعَقْلِ عُدْرٌ فِي تَرْكِ التَّعَلُّمِ وَالتَّقْيُّ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ أَفْقَرُ مِنْ أَبِي يُوسُفَ ، وَلَمْ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ التَّقْيِ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، فَنِعِمَّ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّحُلِ الصَّالِحِ، الْمُتَصَرِّفِ فِي طَرِيقِ الْعِلْمِ، قِيلَ لِعَالِمٍ: يَمُ أَدْرَكَتِ الْعِلْمُ؟ قَالَ: بَابُ غِنِيٍّ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَصْطَلِعُ بِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ؛ فَإِنَّهُ سَبَبُ زِيَادَةِ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّهُ شَكَرَ عَلَى نِعْمَةِ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ، وَهُوَ سَبَبُ الزِّيَادَةِ.

قَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ : إِنَّمَا أَدْرَكَتِ الْعِلْمَ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ، فَكَلَّمَا فَهَمْتُ شَيْئًا مِنَ الْعُلُومِ، وَوَقَفْتُ عَلَى فَقْهِ وَحِكْمَةٍ، قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى، فَارْدَادَ عِلْمِي، وَهَكَذَا يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَشْتَغَلَ بِالشُّكْرِ بِالسَّانِ وَالْحَنَانِ وَالْأَرْكَانِ وَالْمَالِ، وَيَرَى الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ وَالتَّوْفِيقَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَطْلُبُ الْهُدَايَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالدُّعَاءِ مِنْهُ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى هَادٍ مَنِ اسْتَهْدَاهُ، فَأَهْلُ الْحَقِّ - وَهُمْ أَهْلُ السَّيِّئَةِ وَالْحَمَاعَةِ - طَلَبُوا الْحَقَّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، الْحَقَّ الْمُبِينِ الْهَادِي الْعَاصِمِ، فَهَدَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَصَمَهُمْ عَنِ الضَّلَالَةِ، وَأَهْلُ الضَّلَالَةِ أُعْجِبُوا بِرَأْيِهِمْ وَعَقْلِهِمْ، وَطَلَبُوا الْحَقَّ مِنَ الْمَخْلُوقِ الْعَاجِزِ، وَهُوَ الْعَقْلُ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ لَا يُدْرِكُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، كَالْبَصَرِ لَا يُبْصِرُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، فَحُجِّجُوا وَعَجِزُوا وَضَلُّوا وَأَضَلُّوا، قَالَ : مِنْ دَفْعِ عَصَا دَفْعِهِ، فَإِذَا عَرَفَ عَجْزَ نَفْسِهِ عَرَفَ قُدْرَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَعْتَمِدُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَقْلِهِ، بَلْ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى،

يَصْطَلِعُ بِهِ يَرَاهُ وَيَحْسُ إِلَى هِمَّ سَبَبُ الزِّيَادَةِ أَيِ وَالشُّكْرُ هُوَ سَبَبُ الزِّيَادَةِ؛ لِقَوْلِهِ

تَعَالَى: (إِبْرَاهِيمَ ٧) اْعْبُدُوا رَبَّكُمْ فَرَحَوْنَهُ وَسَرَّاهُ.

وَيَطْلُبُ الْحَقَّ مِنْهُ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، وَيَهْدِيهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَلَا يُحِلُّ.

وَيُبَغِي أَنْ يَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْبُخْلِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **أَيُّ دَأْوٍ مِنَ الْخُلِّ،** وَكَانَ أَبُو الشَّيْحِ الْإِمَامُ الْأَحَلُّ شَمْسُ الْأَيْمَةِ الْحُلَوَانِيُّ **رحمه الله** فَقِيرًا، يَبِيعُ الْحُلُوءَ، وَكَانَ يُعْطِي الْفُقَهَاءَ مِنَ الْحُلُوءِ، وَيَقُولُ: **أُدْعُوا لَابِي،** فَبَرَكَ جُودُهُ وَاعْتِقَادُهُ وَتَضَرُّعُهُ نَالِ ابْنِهِ مَا نَالِ، وَيَشْتَرِي بِالْمَالِ الْكُثْبَ، وَيَسْتَكْتِبُ فَيَكُونُ عَوْنًا عَلَى التَّعَلُّمِ وَالتَّفَقُّهِ.

وَقَدْ كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ **رحمه الله** مَالٌ كَثِيرٌ، حَتَّى كَانَ لَهُ ثَلَاثُ مِائَةِ مِنَ الْوُكَلَاءِ عَلَى مَالِهِ، فَأَنْفَقَهُ كُلَّهُ فِي الْعِلْمِ وَالْفَقْهِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ ثَوْبٌ نَفِيسٌ، فَرَأَاهُ أَبُو يُوسُفَ **رحمه الله** فِي ثَوْبٍ خَلِقٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ثِيَابًا بَفَيْسَةً، فَلَمْ يَقْبَلْهَا، وَقَالَ: **عَجَّلَ لَكُمْ وَأَجَّلَ لَنَا.**

وَلَعَنَهُ إِنَّمَا لَمْ يَقْبَلْهَا وَإِنْ كَانَ قَبُولُ الْهَدِيَّةِ سُنَّةً؛ لِمَا رَأَى أَنْ فِي ذَلِكَ مَذَلَّةٌ لِنَفْسِهِ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **تَسْ مِمَّا مِنْ أَسَدٍ نَفْسُهُ.**

وَحَكَى أَنَّ الشَّيْخَ فَخْرَ الْإِسْلَامِ الْأَرْسَابِي **رحمه الله** جَمَعَ قُشُورَ الْبَطِّيخِ الْمُنْقَاةِ فِي مَكَانٍ خَالٍ، فَغَسَلَهَا وَأَكَلَهَا، فَرَأَتْهُ جَارِيَةٌ، فَأَحْزَنْتْ بِذَلِكَ مُوَلَاهَا، فَاتَّخَذَ لَهُ دَعْوَةً وَدَعَاهُ إِلَيْهَا، فَلَمْ يَقْبَلْ لِهَذَا.

حسبه كافي، وهذا اقياس من القران **فاتخذ له دعوة** أي أعد له طعاما.

لهذا: أي لئلا يذل نفسه

وَهَكَذَا يَتَّبِعِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ ذَاهِمَةً عَالِيَةً لَا يَطْمَعُ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **إِيَّاكَ وَالطَّمَعُ** . وَفِيهِ فَتْرَةٌ حَامِدَةٌ .

وَلَا يَخْلُ بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَالِ، بَلْ يُفِقُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى غَيْرِهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ .
 نَسَبَ مِنْ حَيْفٍ خُفٍّ فِي فَمِهِ، وَكَانُوا فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ يَتَعَلَّمُونَ الْحِرْفَةَ، ثُمَّ يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ حَتَّى لَا يَطْمَعُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ، وَفِي الْحِكْمَةِ: مَنْ اسْتَعْنَى بِمَالِ النَّاسِ افْتَقَرَ، وَالْعَالِمُ إِذَا كَانَ طَمَاعًا لَمْ يَثِقْ لَهُ حُرْمَةُ الْعِلْمِ وَلَا يَقُولُ بِالْحَقِّ، وَلِهَذَا كَانَ يَتَعَوَّذُ صَاحِبُ الشَّرْعِ ﷺ مِنْهُ، وَيَقُولُ: **لَا يَخْلُ مِنْ صَمْعٍ نَسَبَ فِي طَمَعٍ** .
 وَيَتَّبِعِي لِلْمُؤْمِنِ أَلَّا يَرْجُو إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. وَلَا يَخَافُ إِلَّا مِنْهُ تَعَالَى، وَيُظْهِرُ ذَلِكَ بِمُجَاوَرَةِ حَدِّ الشَّرْعِ وَعَدَمِهَا، فَمَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى خَوْفًا مِنَ الْمَخْلُوقِ، فَقَدْ خَافَ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا لَمْ يَعْصِ اللَّهَ تَعَالَى لَخُوفِ الْمَخْلُوقِ، وَرَاقِبَ حُدُودَ الشَّرْعِ، فَلَمْ يَخَفْ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ خَافَ اللَّهَ تَعَالَى، وَكَذَا فِي جَانِبِ الرَّجَاءِ، وَيَتَّبِعِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَدَّ وَيُقَدَّرَ لِنَفْسِهِ تَقْدِيرًا فِي التَّكْرَارِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِرُّ قَلْبُهُ حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ الْمَبْلَغَ.

وَيَتَّبِعِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يُكَرَّرَ سَبْقُ الْأَمْسِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، وَسَبْقُ الْيَوْمِ الَّذِي قَبْلَ الْأَمْسِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَالسَّبْقُ الَّذِي قَبْلَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَالَّذِي قَبْلَهُ اثْنَيْنِ،

إِيَّاكَ وَالطَّمَعُ يعني أن المرء إما يطمع خوفاً من فقر متوقع، والطمع فقر حاصر، فهو يلتجئ إلى الفقر خوفاً من الفقر كأنه يستجير من الرمضاء بالنار. **الناس** نسب هذه حكمته إلى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه. **طمع** - بكسر لطاء وفتح الباء - الدس والغيب. **في جانب الرجاء** يعني إذا لم يعص الله رجاء لمخلوق، فهو في الواقع لم يرج غير الله.

وَالَّذِي قَتَلَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَهَذَا أَدْعَى إِلَى الْحِفْظِ.

وَيَنْبَغِي أَلَّا يُعْتَادَ الْمُحَافَظَةُ فِي التَّكْرَارِ؛ لِأَنَّ الدَّرْسَ وَالتَّكْرَارَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَا بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ، وَلَا يَجْهَرُ جَهْرًا يُجْهَدُ نَفْسُهُ؛ كَيْلَا يَنْقَطِعَ عَنِ التَّكْرَارِ، فَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا.

حَكَى أَنَّ أَبَا يُوسُفَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَانَ يُذَكِّرُ الْفَقْهَ مَعَ الْفُقَهَاءِ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ، وَكَانَ صَهْرُهُ عِنْدَهُ يَتَعَجَّبُ فِي أَمْرِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ حَائِجٌ مُنْذُ خَمْسَةِ أَيَّامٍ، وَمَعَ ذَلِكَ يُنَاطِرُ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ.

وَيَنْبَغِي أَلَّا يَكُونَ لِطَالِبِ الْعِلْمِ فِتْرَةٌ؛ فَإِنَّهَا أَفْتَةٌ، وَكَانَ أَسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: إِنَّمَا فُقْتُ شُرَكَائِي بِأَنِّي لَمْ تَقْعُ لِي الْفِتْرَةُ فِي التَّحْصِيلِ. وَكَانَ يُحْكِي عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْأَسِيْنَجَانِيِّ: أَنَّهُ وَقَعَ لَهُ فِي رَمَانٍ تَحْصِيلُهُ وَتَعْلِيمُهُ فِتْرَةٌ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً بِإِقْلَابِ الْمُلْكِ، فَخَرَجَ مَعَ شَرِيكِهِ فِي الْمُنَاطَرَةِ إِلَى حَيْثُ يُمَكِّنُهُمَا الْإِسْتِمْرَارُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَظَلَّ يَدْرُسَانِيهِ مَعَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، فَصَارَ شَرِيكُهُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ لِلشَّافِعِيِّينَ، وَكَانَ هُوَ شَافِعِيًّا.

وَكَانَ أَسْتَاذُنَا الشَّيْخُ الْقَاضِي الْإِمَامُ فَخْرُ الْإِسْلَامِ قَاضِي حَالٍ يَقُولُ: يَنْبَغِي لِمُتَعَمِّقِهِ أَنْ يَحْفَظَ كِتَابًا وَاحِدًا مِنْ كُتُبِ الْفَقْهِ دَائِمًا؛ لِيَتَيَسَّرَ لَهُ نَعْدُ ذَلِكَ حِفْظُ مَا يَسْمَعُ مِنَ الْفَقْهِ.

الفقرة العنصرية، ومن أجل هذا كان واحداً على صلاب العلم ألا يتركوا المذاكرة أثناء عطلة الصيف.

فصل في التوكل

ثُمَّ لَا تَدْ لَطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ التَّوَكُّلِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَلَا يَهْتَمُّ لِأَمْرِ الرِّزْقِ، وَلَا يَشْعُلُ قَلْبُهُ بِذَلِكَ، رَوَى أَبُو حَنِيفَةَ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الزَّيْدِيِّ - صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ - مِنْ تَفَقُّهِ فِي دِينِ اللَّهِ، كِفَاةَ اللَّهِ تَعَالَى هِمَّةً، وَرِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَخْتَسِبُ؛ فَإِنْ مِنْ اشْتَغَلَ قَلْبُهُ بِأَمْرِ الرِّزْقِ مِنَ الْقَوَاتِ وَالْكُسُوفِ، قَبْلَمَا يَتَفَرَّغَ لِتَحْصِيلِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِي الْأُمُورِ، قِيلَ:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُعَيْثِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
قَالَ رَجُلٌ لِمَنْصُورِ الْحَلَّاحِ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: هِيَ نَفْسُكَ إِنْ لَمْ تَشْعُلْهَا شَعَلْتُكَ، فَيَنْسُغِي لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَشْعُلَ نَفْسَهُ بِأَعْمَالِ الْحَيْرِ، حَتَّى لَا تَشْعَلَ بِهَوَاهَا، وَلَا يَهْتَمُّ الْعَاقِلُ لِأَمْرِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ الْهَمَّ وَالْخَوْفَ لَا يَرُدُّ الْمُصِيبَةَ وَلَا يَنْفَعُ، بَلْ يَضُرُّ بِالْقَلْبِ وَالْعَقْلِ وَالْبَدَنِ، وَيُخِلُّ بِأَعْمَالِ الْحَيْرِ، وَيَهْتَمُّ لِأَمْرِ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُ يَنْفَعُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ - مِنْ - لَمْ تَشْعُلْهَا، لَا تَحْمِلْهَا، فَالْمُرَادُ مِنْهُ قَدَرُ هَمٍّ لَا يُخِلُّ بِأَعْمَالِ الْحَيْرِ، وَلَا يَشْعُلُ الْقَلْبَ شُغْلًا يُحِلُّ بِإِحْضَارِ الْقَلْبِ فِي الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ الْقَدَرُ مِنَ الْهَمِّ وَالْقَصْدُ مِنْ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ.

وَلَا تَدْ لَطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَقْلِيلِ الْعِلَاقِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِقَدَرِ الْوُسْعِ، وَلِهَذَا احْتَارُوا الْعُرَّةَ.

دَعِ مَكَارِمَ الشَّيْءِ سَحَرٌ شَاعَرَ مِنْ حَيْثُ هَذَا الشَّيْءُ وَجْهَهُ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ الْخَرَجَ فِي مَحَالِ الْمَكَارِمِ وَالْعَمَامَةِ، لِأَنَّ هَمَّ مَحْصُورٍ فِي سَبْعِي وَرَاءَ صَعَامٍ وَكُسُوفٍ، وَيَقْصِدُ الْمَصْغَفَ بِاسْتِنْدَادِهِ هَذَا الشَّيْءَ أَنْ يُؤَيِّدَ مَا يَهْوَى مِنْ أَنْ مِنْ اشْتَغَلَ قَلْبَهُ بِتَحْصِيلِ الرِّزْقِ، قَلَّمَا يَفْكَرُ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِي الْأُمُورِ.

وَلَا بُدَّ مِنْ تَحَمُّلِ النَّصَبِ وَالْمَشَقَّةِ فِي سَفَرِ التَّعَلُّمِ، كَمَا قَالَ مُوسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ - فِي سَفَرِ التَّعَلُّمِ، وَلَمْ يَنْقُلْ عَنْهُ ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ مِنْ الْأَسْفَارِ: **هَذَا غَسَبٌ مِنْ سَفَرٍ هَدَى حَسْبَهُ (الكهف ٦٢)**، لِيُعْلَمَ أَنَّ سَفَرِ الْعِلْمِ لَا يَخْلُو مِنَ التَّعَبِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُمَمَاءِ، وَالْأَجْرُ عَلَى قَدْرِ التَّعَبِ وَالنَّصَبِ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى ذَلِكَ وَجَدَ لَذَّةَ تَقْوُقٍ سَائِرَ لَذَاتِ الدُّنْيَا، وَلِهَذَا كَانَ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَسَنِ إِذَا سَهَرَ اللَّيَالِي، وَانْحَلَّتْ لَهُ الْمُشْكَلَاتُ، يَقُولُ: أَيُّ أَتَاءِ الْمُلُوكِ مِنْ هَذِهِ اللَّذَاتِ؟.

وَيُسْغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ إِلَّا يَشْتَغِلَ شَيْءٌ آخَرَ غَيْرَ الْعِلْمِ، وَلَا يُغْرِضَ عَنِ الْفَقْهِ، قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَسَنِ: **إِنْ صَاعَتَنَا هَذِهِ مِنَ الْمُهْدِ إِلَى اللَّحْدِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتْرَكَ عِلْمَنَا هَذَا سَاعَةً، فَلْيَتْرَكْهُ السَّاعَةَ.**

وَدَخَلَ فَقِيهٌ عَلَى أَبِي يُوسُفَ: **يَعُودُهُ فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ، وَهُوَ يَحُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ أَبُو يُوسُفَ: لَهُ: رَمِي الْجِمَارُ رَاكِنًا أَفْضَلُ أَمْ رَاحِلًا؟ فَلَمْ يَعْرِفِ الْجَوَابَ، فَأَجَابَ نَفْسَهُ، وَهَكَذَا يَسْعَى لِلْفَقِيهِ أَنْ يَشْتَغِلَ بِهِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ، فَحِينَئِذٍ يَجِدُ لَذَّةَ عَظِيمَةٍ فِي ذَلِكَ.**

فليتركه السَّاعَةَ يريد أن من شرع في تعلم الفقه، وهو يبوي أن يترك الاشتغال به في وقت من لأوقات، كانت إرادته في تعلم الفقه صعبة ونصيبه مرعرا، ومن شرع في عمل شيء، وهو صعب الإرادة مرعرج النصيب، لا يحرق ولا يلع منه شيئا، لا سيما إذا كان عصيه الشأن حيل القدر كعلم الفقه، وإذا يسعى له أن يترك الاشتغال به؛ لأنه حينئذ غير متعب وعيث باطل.

وقيل: رُوي مُحَمَّدٌ - في المنام بعد وفاته، فقيل له: كيف كُنت في حال النزاع؟ فقال: كُنت مُتأملًا في مسألة من مسائل المُكاتب، فنه أشعرُ بِخروج رُوحِي، وقيل: إنه قال في آخر عُمره: شعشتُ مسائل المُكاتب عن الاستعداد لهذا اليوم، وإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ تَوَاضُّعًا.

محمد هو محمد بن الحسن - كتاب - صيغة اسم المفعول هو اعد ادي تعافد مع سيده أن يعتقه بطير مبيع من المال مؤجل، بطير حراً بعد مصادره سيده

فصل في وقت التحصيل

قيل: وَقْتُ التَّعَلُّمِ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ، وَأَفْضَلُ الْأَوْقَاتِ شَرْحُ الشَّبَابِ،
وَوَقْتُ السَّحْرِ، وَمَا بَيْنَ الْعِشَاءَتَيْنِ.

وينبغي لطالب العلم أَنْ يَسْتَعْرِقَ جَمِيعَ أَوْقَاتِهِ، فَإِذَا مَلَ مِنْ عِلْمٍ، يَشْتَغِلُ بِعِلْمٍ
آخَرَ، وَكَانَ ابْنُ عَتَّاسٍ إِذَا مَلَ مِنْ عِلْمٍ الْكَلَامَ، يَقُولُ: هَاتُوا دِيَوَانَ
الشُّعْرَاءِ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ، وَكَانَ يَضَعُ عِنْدَهُ الدَّفَاتِرَ،
وَكَانَ إِذَا مَلَ مِنْ نَوْعٍ يَنْظُرُ فِي نَوْعٍ آخَرَ.

شرح الشبَاب: أوله، وللسحر: قبل الصبح، والعشاءان: مغرب والعشاء.

فصل في الشفقة والنصيحة

يُسْعَى أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْعِلْمِ مُشْفِقًا نَاصِحًا غَيْرَ حَاسِدٍ، فَالْحَسَدُ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ، وَكَانَ أَسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ رحمته الله يَقُولُ: إِنَّ ابْنَ الْمَعْلَمِ يَكُونُ عَالِمًا؛ لِأَنَّ الْمَعْلَمَ يُرِيدُ أَنْ تَكُونَ تِلَامِيذُهُ عُمَمًا، فَبِرَكَتِهِ اعْتِقَادِهِ وَشَفَقَتِهِ يَكُونُ ابْنُهُ عَالِمًا.

وَكَانَ يُحْكِي أَنَّ الصَّدْرَ الْأَحْلَ بْنَ بُرْهَانَ الْأَثَمَةَ رحمته الله خَلَّ وَفَتْ السَّقَّ لِأَثَمَتِهِ الصَّدْرَ الشَّهِيدَ حُسَامَ الدِّينِ، وَالصَّدْرَ السَّعِيدَ تَاجَ الدِّينِ رحمته الله وَفَتْ الضَّخْوَةَ الْكُبْرَى بَعْدَ جَمِيعِ الْأَسْبَاقِ، وَكَانَا يَقُولَانِ: طَبِيعَتُنَا تَكَلُّ وَتَسَلُّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَقَالَ أَبُوهُمَا رحمته الله إِنَّ الْعُرَبَاءَ وَأَوْلَادَ الْكُرَاءِ يَأْتُونَنِي مِنْ أَقْصَارِ الْأَرْضِ، فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ أَقْدِمَ أَسَافَهُمْ، فَبِرَكَتِهِ شَفَقَتِهِ تَفَوَّقَ إِيَّاهُ عَلَى أَكْثَرِ فَهَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ.

وَيُسْعَى الْأَيْبَارِعُ أَحَدًا وَلَا يُخَاصِمُهُ؛ لِأَنَّهُ يُضَيِّعُ أَوْقَاتَهُ، قِيلَ: الْمُحْسَنُ سَيُجْزَى بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءُ سَتُكْفِيهِ مَسَاوِيهِ، أَتَشَدِّي الشَّيْخُ الْإِمَامُ رَكْنُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِإِمَامِ حَوَاهِرِ رَاذَةِ الْمُقْتَنِيِّ رحمته الله قَالَ: أَتَشَدِّي سُلْطَانُ الشَّرِيعَةِ يُوسُفُ بْنُ هَمْدَانِي رحمته الله

وَلَا تَحْزِنْ إِنْسَانًا عَلَى سُوءِ فِعْلِهِ سَيَكْفِيهِ مَا فِيهِ وَمَا هُوَ فَاعِلُهُ وَقِيلَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْغِمَ أَنْفَ عَدُوِّهِ، فَلْيَكْزِرْ هَذَا الشَّعْرَ وَأَشْدَتْ:

إِذَا شَتَّتَ أَنْ تُلْقِي عَدُوَّكَ رَاجِعًا وَتَقْتِنُهُ عَمَّا وَتَحْرِقُهُ هَمًّا

قَرُمَ لِلْعَلَا وارِدٌ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّهُ مِنْ ارْدَادِ عِلْمًا زَادَ حَاسِدُهُ عَمَّا
وَعَلَيْكَ أَنْ تَشْتَغَلَ بِمَصَالِحِ نَفْسِكَ لَا يَقْهَرُ عَدُوَّكَ، فَيَدَاقُمْتُ بِمَصَالِحِ نَفْسِكَ
تُضَمَّنَ ذَلِكَ قَهْرُ عَدُوَّكَ، وَإِيَّاكَ وَالْمُعَادَاةَ؛ فَإِنَّهَا تَفْصَحُكَ وَتُضَيِّعُ أَوْقَاتَكَ،
وَعَلَيْكَ بِاتِّحَامِ لَا سِيَّامٍ مِنَ السُّفَهَاءِ، قَالَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا
وَعَلَيْهِ - : اِحْتَمِلُوا مِنَ السَّفِيهِ وَاحِدَةً؛ كَيْ تَرْبِحُوا عَشْرًا، وَأَشَدُّتُ لِعُضْهِمُ:

نَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرِ عَيْرَ خِتَالٍ وَقَالِي
وَلَمْ أَرِ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ وَقَعًا وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرَّجَالِ
وَدَقَّتْ مَرَارَةُ الْأَشْيَاءِ طُرًّا فَمَا شَيْءٌ أَمَرَ مِنَ السُّؤَالِ
وَإِيَّاكَ أَنْ تَظُنَّ شَرًّا بِالْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّهُ مَنْشَأُ الْعَدَاوَةِ، وَلَا يَجُزُّ ذَلِكَ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ
سَدَّ نَفْسِي عَنْ حَرِّهِ، وَإِنَّمَا يَنْشَأُ ذَلِكَ مِنْ خُبْتِ النَّبَةِ وَسُوءِ السَّرِيرَةِ، كَمَا قَالَ
أَبُو الطَّيِّبِ:

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ طُبُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَغْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمٍ
وَعَادَى مُحِبِّهِ يَقُولُ عُدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي نَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُطْغَمٍ
وَأَشَدُّتُ لِعُضْهِمُ:

تَنَحَّ عَنِ الْقَبِيحِ وَلَا تُرَدِّهِ وَمَنْ أَوَّلَيْتُهُ حَسَنًا فَرَدَّهُ

قوله للعلا: صلب العلا، فعل أمر من رام الشيء: ضربه **ختال** وفاني محادع
فاني كاره، من فلاه يقبیه إد كرهه. **يغاده** يتناه ويرد على دمه من حواضر وأوهام.
عداته: العداة - بضم العين - جمع العادي: وهو العدو.

سَتُكْفَى مِنْ عَدُوِّكَ كُلِّ كَيْدٍ إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ فَلَا تُكِدْهُ
وَأَنْشِدْتُ لِلشَّيْخِ الْعَمِيدِ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِي -
دُو الْعَقْلِ لَا يَسْلَمُ مِنْ جَاهِلٍ يَسُومُهُ ظُئْمًا وَإِعْنَاتًا
فَلْيَخْتَرْ السَّلَامَ عَلَى حَرْبِهِ وَلْيَلْزِمِ الْإِنصَاتَ إِنْ صَاتَا

اعانة الإعانت: الإحراج من أعنته إذا أخرجته وأوقعه فيما لا يستطيع الخروج منه.

الانصاف الإصغاء، ويريد به السكوت. **ان صاتا** أي إن أحدث صوتا وصاح، فالألف فيه للإشباع.

فصل في الاستفادة

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ طَالِبُ الْعِلْمِ مُسْتَفِيدًا فِي كُلِّ وَقْتٍ، حَتَّى يَحْصُلَ لَهُ الْفَضْلُ، وَطَرِيقُ الْإِسْتِفَادَةِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مَحْبَرَةٌ، حَتَّى يَكْتُبَ مَا يَسْمَعُ مِنَ الْفَوَائِدِ، فَقَدْ قِيلَ: مَنْ حَفِظَ قُرْآنًا، وَمَنْ كَتَبَ شَيْئًا قَرَأَ، وَقِيلَ: الْعِلْمُ مَا يُؤْخَذُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ؛ لِأَنَّهُمْ يَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ، وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ.

وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْأَدِيبَ الْأُسْتَاذَ رَيْنَ الْإِسْلَامِ الْمَعْرُوفَ بِالْأَدِيبِ الْمُخْتَارِ يَقُولُ: قَالَ هَلَالُ بْنُ يَسَارٍ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعِدْ لِي مَا قُلْتَ لَهُمْ، فَقَالَ لِي: هَلْ مَعَكَ مَحْبَرَةٌ؟ فَقُلْتُ: مَا مَعِيَ مَحْبَرَةٌ، فَقَالَ: يَهْلِكُ! لَا تَصِرُ الْمَحْبَرَةُ هَلَاكًا لِحَبِيرِ قَبِيلَا، وَفِي أَهْلِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَوَصَّى الصَّدْرُ الشَّهِيدُ حَسَامُ الدِّينِ أَنَّهُ شَمَسُ الدِّينِ أَنْ يَحْفَظَ كُلَّ يَوْمٍ شَيْئًا يَسِيرًا مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ؛ فَإِنَّهُ عَنْ قَرِيبٍ يَكُونُ كَثِيرًا، وَاشْتَرَى عَصَا بَنُ يُوسُفَ قَمَاطًا بِدِينَارٍ؛ لِيَكْتُبَ مَا سَمِعَهُ فِي الْحَالِ، فَالْعُمُرُ قَصِيرٌ وَالْعِلْمُ كَثِيرٌ، فَيَسْبِيحُ أَلَّا يَضَيِّعَ الْأَوْقَاتَ وَالسَّاعَاتِ، وَيَغْتَنِمَ اللَّيَالِي وَالْحُلُوبَ.

عَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ الرَّازِيِّ أَنَّهُ قَالَ: اللَّيْلُ طَوِيلٌ فَلَا تُقْصِرُهُ بِمَنَامِكَ، وَالتَّهَارُ مُضِيَّةٌ فَلَا تُكْذِرُهُ بِأَنَامِكَ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَغْتَنِمَ الشُّيُوحَ وَيُسْتَفِيدَ مِنْهُمْ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا فَاتَ يُدْرَكُ، كَمَا قَالَ أَسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ رحمه الله: كَمْ مِنْ شَيْخٍ كَثِيرٍ أَدْرَكَهُ

من حفظ قرآن أي من حفظ شيئاً فرميه ما حفظه، ومن كتب شيئاً استقر وسكن عده ما كنه.

وَمَا اسْتَحْزَنَتْهُ.

وَأَقُولُ عَلَى هَذَا الْمَوْتُ مُشْتَقٌّ هَذَا النَّيْتِ:

لَهْمِي عَلَى قُوَّةِ التَّلَاقِي لِهَمًّا مَا كُلُّ مَا فَاتَ وَيُشَى يُلْفَى
قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: إِذَا كُنْتَ فِي أَمْرٍ فَكُنْ فِيهِ، وَكُفَى بِالْإِعْرَاصِ عَنْ عِلْمِ
اللَّهِ جُزْئًا وَخَسَارًا، وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ لَيْلًا وَنَهَارًا.

وَلَا يُدْ لَطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَحْمُلِ الْمَشَقَّةِ، وَالْمَذَلَّةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَالتَّمَلُّقِ مَدْمُومٌ
إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُدْلَهُ مِنَ التَّمَلُّقِ لِلْأُسْتَادِ وَالشُّرَكَاءِ وَغَيْرِهِمْ؛ لِلْإِسْتِفَادَةِ
مِنْهُمْ، قِيلَ: الْعِلْمُ عَزَّ لَا دُلَّ فِيهِ، وَلَا يُدْرِكُ إِلَّا بِدُلٍّ لَا عَرَفِيهِ، وَقَالَ الْقَائِلُ:
أَرَى لَكَ نَفْسًا تَشْتَهِي أَنْ تُعْزَهَا هَلَسْتَ تَمَالَ الْعَرَّ حَتَّى تُدْبَهَا

يلقى يوجد. فكيف يعني إذا كنت في طلب أمر، فتعرج له، واجتهد في تحصيله

فصل في الورع في حالة التعلم

رَوَى بَعْضُهُمْ حَدِيثًا فِي هَذَا الْبَابِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ لَمْ يُوَرَّعْ فِي نَعْمَةٍ، تَلَاَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَحَدِ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: إِمَّا أَنْ يُسَبِّحَ فِي سَبَّحَةٍ، أَوْ يُوقِعَهُ فِي الرِّسَالَتَيْنِ، أَوْ سُبْحَةَ حُدُودِ الشَّيْطَانِ، فَمَهْمَا كَانَ طَالِبُ الْعِلْمِ أَوْرَعَ، كَانَ عِلْمُهُ أَفْضَلَ، وَالتَّعَلُّمُ لَهُ أَيْسَرُ، وَقَوَائِدُهُ أَكْثَرُ، وَمِنْ الْوَرَعِ الْكَامِلِ أَنْ يَحْتَرِزَ عَنِ الشَّبَعِ وَكَثْرَةِ النَّوْمِ، وَكَثْرَةِ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَنْفَعُ، وَأَنْ يَتَحَرَّزَ عَنْ أَكْلِ طَعَامِ السُّوقِ إِنْ أُمُكِنَ؛ لِأَنَّ طَعَامَ السُّوقِ أَقْرَبُ لِلْجَاسَةِ وَالْخِيَانَةِ، وَأَبْعَدُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَأَقْرَبُ إِلَى الْغَفْلَةِ، وَلِأَنَّ أَبْصَارَ الْفُقَرَاءِ تَقَعُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى الشِّرَاءِ مِنْهُ، فَيَتَأَذَّوْنَ بِذَلِكَ، فَتَذْهَبَ بَرَكَتُهُ.

حُكِيَ أَنَّ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْحَلِيلَ مُحَمَّدَ بْنَ الْفَضْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ فِي حَالِ تَعَلُّمٍ لَا يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ السُّوقِ، وَكَانَ أَبُوهُ يَسْكُنُ فِي الرُّسْتاقِ، وَيُهَيِّئُ لَهُ طَعَامَهُ، وَيَدْخُلُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَرَأَى فِي يَدَيْهِ خُبْزَ السُّوقِ يَوْمًا، فَلَمْ يُكَلِّمَهُ سَاجِطًا عَلَيْهِ فَاغْتَدَرَ ابْنُهُ، وَقَالَ: مَا اشْتَرَيْتُهُ وَلَمْ أَرْضَ بِهِ، وَلَكِنْ أَحْضَرَهُ شَرِيكِي، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: لَوْ كُنْتَ تَحْتَاطُ وَتَتَوَرَّعُ عَنْ مِثْلِهِ لَمْ يَجْتَرِئْ شَرِيكَكَ عَلَى ذَلِكَ، وَهَكَذَا كَانُوا يَتَوَرَّعُونَ، فَلِذَلِكَ وَقَفُوا لِلْعِلْمِ وَالنَّشْرِ، حَتَّى بَقِيَ اسْمُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَوَصَّى فَقِيهٌ مِنْ زُهَادِ الْفُقَهَاءِ طَالِبَ عِلْمٍ، فَقَالَ لَهُ: عَلَيْكَ أَنْ تَتَحَرَّزَ عَنِ الْغِيْبَةِ وَعَنْ مُجَالَسَةِ.....

المِكْتَنَار. وقال: إِنْ مِنْ يُكْبِرُ الْكَلَامَ، يَسْرِقُ عُمْرَكَ وَيُصِيبُ أَوْقَاتَكَ، وَمَنْ
الْوَرَعَ أَنْ يَخْتَبِ أَهْلَ الْمَسَادِ وَالْمَعَاصِي وَالتَّعْصِي، وَيُجَاوِزَ الصُّلَحَاءَ، فَإِنَّ
الْمُحَاوِرَةَ مُؤَثَّرَةٌ لَامِحَالَةً، وَأَنْ يَجْلِسَ مُسْتَقْبِلُ الْقَبِيلَةِ، وَيَكُونُ مُسْتَنًا بِسِتَةِ
السَّيِّئَةِ. وَيَعْتَمِدُ دُعَاءَ أَهْلِ الْخَيْرِ، وَيَخْتَرِعَ عَنْ دُعَاءِ الْمَظْلُومِينَ.

حُكِيَ أَنَّ رَحْلِيْنَ حَرَجَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِلْعُرَّةِ، وَكَانَا شَرِيكَيْنِ، فَرَجَعَا بَعْدَ
سِنِينَ إِلَى بِلَدِهِمَا وَقَدْ فَقِهَ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يَفْقَ الْآخَرُ، فَتَأَمَّلَ فَقِهَاءُ الْبِلَدَةِ، وَسَلُّوْا
عَنْ حَالِهِمَا وَتَكَرَّرَ هُمَا وَخَلُوسُهُمَا، فَأَخْبِرُوا أَنَّ خُنُوسَ الَّذِي نَفَقَ، فِي حَالِ
التَّكَرُّارِ كَانَ مُسْتَقْبَلًا الْقَبِيلَةِ وَالْمُضَرِّ الَّذِي حَصَلَ الْعِلْمُ فِيهِ، وَالْآخَرُ كَانَ
مُسْتَذِيرًا الْقَبِيلَةِ، وَوَحَّهْهُ إِلَى غَيْرِ الْمَضَرِّ، فَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ أَنَّ الْفَقِيهَ فَقِهَ
بِبِرْكَةِ اسْتِقْبَالِ الْقَبِيلَةِ؛ إِذْ هُوَ السُّنَّةُ فِي الْجُلُوسِ إِلَّا عِنْدَ الصَّرُورَةِ، وَبِرْكَةِ دُعَاءِ
الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ الْمَضَرَّ لَا يَخْلُو عَنْ الْعُبَادِ وَأَهْلِ الْخَيْرِ، فَظَاهِرٌ أَنَّ عَابِدًا مِنْ
الْعُبَادِ دَعَا لَهُ فِي اللَّيْلِ، فَيَسْعَى لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَلَّا يَتَهَاوَنَ بِالْآدَابِ وَالشُّسْ؛ فَإِنَّ مَنْ
يَتَهَاوَنُ بِالْآدَابِ يُحَرِّمُ الشُّسْ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالشُّسِ حَرَّمَ الْفَرَائِضَ، وَمَنْ تَهَاوَنَ
بِالْفَرَائِضِ حَرَّمَ الْآخِرَةَ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْبِرَ الصَّلَاةَ، وَيُضَلِّيَ صَلَاةَ الْحَاشِعِينَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ غَوْنٌ لَهُ عَلَى
التَّحْصِيلِ وَالتَّعَلُّمِ، أَتَشَدَّتْ لِلشَّيْخِ الْحَلِيلِ الرَّاهِدِ الْحَجَّاحِ سَجْمُ الدَّيْرِ عُمَرُ بْنُ
مُحَمَّدٍ السَّنْفِي:

كُنْ لِلْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي حَافِظًا وَعَلَى الصَّلَاةِ مُوَظِّبًا وَمُحَافِظًا
وَأَطْلُبْ عُلُومَ الشَّرْعِ وَاجْهَدْ بِالطَّيِّبَاتِ تَصِرْ فَقِيهَا حَافِظًا
وَأَسْأَلِ إِلَهَكَ حِفْظَ حِفْظِكَ رَاعِيًا فِي فَضْلِهِ فَإِنَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا
وقال أيضا رحمه الله.

أَطِيعُوا وَجِدُّوا وَلَا تَكْسَلُوا وَأَنْتُمْ إِلَى رَبِّكُمْ تَرْجِعُونَ
وَلَا تَهْجَعُوا فَخِيارُ الْوَرَى قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ
وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَضْحِبَ دَفْتَرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ لِيُطَالِعَهُ، وَقِيلَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ دَفْتَرٌ
فِي كُتُبِهِ، لَمْ تَنْبُتِ الْحِكْمَةُ فِي قَلْبِهِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الدَّفْتَرِ بَيَاضٌ؛ لِيَكْتُبَ
فِيهِ مَا سَمِعَهُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ، وَيَسْتَضْحِبَ الْمَحْبَرَةَ؛ لِيَكْتُبَ مَا يَسْمَعُ، وَقَدْ
ذَكَرْنَا حَدِيثَ هَلَالِ بْنِ يَسَارٍ رحمه الله.

لا تمحوا الح لا تاملوا، حيار: جمع حير تشديد الباء المكسورة. الورى: الحق، وفي
الشعر اقتباس من القرآن. كمه الكم: مدخل اليد ومخرجها من الثوب والمراد اجيب.

فصل فيما يورث الحفظ

وأقوى أسباب الحفظ الحُدُّ والمواظبة وتقْيِيلُ العُدَّة وصلاحُ النِّيل. وقرآنة القرآن من أسباب الحفظ، قيل: ليس شيءٌ أريد للحفظ من قرآنة القرآن نظرًا، وقرآنة القرآن نظرًا أفضل، ورأى شَدَادَتُنَّ حَكِيمٌ نَعَضَ إِخْوَانُهُ فِي الْمَمَامِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ وَجَدْتُهُ أَنْفَعُ؟ قَالَ: قرآنة القرآن نظرًا، وَيَقُولُ عِنْدَ رَفْعِ الْكِتَابِ: بِسْمِ اللَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْعَزِيزِ عَدَدَ كُلِّ حَرْفٍ كُتِبَ وَيُكْتَبُ أُنْدِ الْأَنْدُسِ وَدَهْرُ الدَّاهِرِينَ، وَيَقُولُ بَعْدَ كُلِّ مَكْتُوبَةٍ: آمَنْتُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْحَقِّ، وَحَدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَكَهْرُتُ بِمَا سِوَاهُ، وَيُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَإِنَّهُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ. قِيلَ:

شَكُوتٌ إِلَى وَكَيْعٍ سُوءٍ حَفْطِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي فَإِنَّ الْحِفْظَ فَضْلٌ مِنَ الْإِهْيَاءِ وَفَضْلُ اللَّهِ لَا يُنْهَدَى لِعَاصِيٍ وَالتَّوَكُّلُ وَشُرْبُ الْعَسَلِ وَأَكْلُ الْكَنْدَرِ مَعَ السُّكَّرِ، وَأَكْلُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ رَيْبَةً خَمْرًا كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الرَّبِيقِ يُورَثُ الْحِفْظَ وَيَشْفِي مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ، وَأَكْلُ مَا يُقَلِّلُ السَّلْعَةَ وَالرُّطُوبَاتِ يَرْيَدُ فِي الْحِفْظِ، وَأَمَّا مَا يُورَثُ السَّيِّئَاتِ، فَالْمَعَاصِي وَكَثْرَةُ الدُّنُوبِ، وَالْهَمُومُ وَالْأَحْزَانُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا، وَكَثْرَةُ الْأَشْعَالِ وَالْعَلَانِيقِ، وَكُلُّ مَا يَزِيدُ فِي السَّلْعَةِ يُورَثُ السَّيِّئَاتِ. وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَهْتِمَ لِأَمْرِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهُ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ.

نظرًا: أي تلاوة في المصحف. **مكتوبة**: أي صلاة مفروضة.

كندر - صفة لكاف واحد - نوع من العنب "الناب الذكوري"

وَهُمُومُ الدُّنْيَا لَا تَحْتَوِ عَنِ الظُّلْمَةِ فِي الْقَلْبِ، وَهُمْومُ الآخِرَةِ لَا تَحْتَوِ عَنِ النُّورِ فِي الْقَلْبِ، وَيُظْهَرُ أَثَرُهُ فِي الصَّلَاةِ، وَهِيَ الدُّنْيَا يَمْنَعُهُ عَنِ الْحَيْرِ. وَهِيَ الآخِرَةُ بِحُمْلَةٍ عَلَيْهِ، وَالْإِشْتِعَالُ بِالصَّلَاةِ عَلَى الْحَشْوَعِ، وَتَحْصِيلُ الْعِلْمِ يَبْقَى الْهَمُّ وَالْحَزَنُ، كَمَا قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ بَصْرُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْعِيَّانِي فِي قَصِيدَةٍ لَهُ:

اعْتَنَ نَصْرَ بْنَ حَسَنٍ بِكُلِّ عِلْمٍ يُحْتَزَنُ
دَاكَ الَّذِي يَبْقَى الْحَزَنُ وَغَيْرُهُ لَا يُؤْتَمَنُ

وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَحْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّهْمِيُّ فِي أَمَةٍ وَلِدَ لَهُ:

سَلَامٌ عَلَى مَنْ تَيَمَّنِي بِطَرَفِهَا وَلَمَعَتْ حَدِيثُهَا وَلَمْحَةٌ طَرَفُهَا
سَبَّحْتَنِي وَأَصْبَحْتَنِي فَتَاةٌ مَلِيحَةٌ تَحِيرَتِ الْأَوْهَامُ فِي كُنْهِ وَضْعِهَا
فَقُنْتُ ذَرِينِي وَأَعْدِرِينِي فَإِنِّي شَغِفْتُ بِتَحْصِيلِ الْعُلُومِ وَكَشَفِهَا
وَلِي فِي طُلَابِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالتَّقَى عَنِّي عَنَاءُ الْعَالِيَاتِ وَعَرْفُهَا
أَمَّا أَسْبَابُ بَسْيَانِ الْعِلْمِ فَأَكُلُ الْكَرْبُرَةَ الرُّطْبَةَ، وَالتَّمَّاحَ الْحَامِصَ، وَالتَّنَظَّرَ إِلَى
الْمُصْنُوبِ، وَقِرَاءَةَ لَوْحِ الْقُبُورِ، وَالْمُرُورَ بَيْنَ قِطَارِ الْحِمَالِ، وَإِلْقَاءَ الْقَمْلِ الْحَيِّ
عَلَى الْأَرْضِ، وَالْحَمَامَةَ عَلَى نَقْرَةِ الْقَمْعِ، كُنْهَاتُورُ الثَّيَّانِ.

من تبحرني إلخ شعبي حيا. لغة الحديث. ريقها وبصارها. لغة طرفها. يقال: مع إليه -
فتح اسم أي احتلص بصر إليه. ونصرف عين. ويقصود به حسن بصر ورشاقة
الأمات سعي وصبيح سعي سعي شافي وهاجت لي شبهة نصا
لأوهام. هانعي العقول كنه وصفها: حقيقة وصفها، وإنما خبرت العقول في حقيقة وصفها؛
لأن سهرت حماد كما تنهر عين بصر الشمس. فلا تستطيع النظر إليها. دريني التركي.
عديني: اسمحي لي بالتحمي عن الاشتغال حثك. ولي في طلاب إلخ صلاب: صب، عناء.
كسر عين - السحب والتعني العاسبات الحميلات. وعرف: فتح لعين - الرخصة الصبية.

فصل فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد

في العمر وما ينقص

ثُمَّ لَا تُدَّ لَطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْقُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ مَا يَزِيدُ فِيهِ، وَمَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَالصَّحَّةِ؛ لِيَتَفَرَّغَ طَالِبُ الْعِلْمِ لِلسَّعْيِ إِلَى غَرَضِهِ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ صَنَقُوا كُتُبًا، فَأَوْرَدَتْ هَهُنَا بَعْضَهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِحْتِصَارِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَزِدْ لِمَا لَا يَنْفَعُكَ، وَلَا تَنْقُصْ لِمَا لَا يَضُرُّكَ، وَلَا تَزِدْ لِمَا لَا يَنْفَعُكَ، وَلَا تَنْقُصْ لِمَا لَا يَضُرُّكَ، ثَبَتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ ارْتِكَابَ الذَّنْبِ سَبَبُ حِرْمَانِ الرِّزْقِ، خُصُوصًا الْكَذِبُ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ حَدِيثٌ خَاصٌّ، وَكَذَا نَوْمُ الصُّبْحَةِ يَمْنَعُ الرِّزْقَ، وَكَثْرَةُ النَّوْمِ تُورِثُ الْفَقْرَ وَقَدْ الْعِلْمُ أَيْضًا، قَالَ الْقَائِلُ:

سُرُورُ النَّاسِ فِي لُبْسِ اللَّبَاسِ وَجَمْعُ الْعِلْمِ فِي تَرْكِ التَّعَاسِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

الَّذِينَ مِنَ الْخُمْرَانِ أَنَّ لِيَالِيَا تَمُرُّ بِلا نَفْعٍ وَتُحَسَبُ مِنْ عُمْرِي
وقال آخر:

قُمْ اللَّيْلَ يَا هَذَا لَعَلَّكَ تَرُشِّدُ إِلَى كَيْفِ تَنَاوُلِ النَّوْمِ وَالْعُمُرُ يَفُودُ
وَالنَّوْمُ عُرْيَانًا، وَالنَّوْمُ عُرْيَانًا، وَالْأَكْلُ جُنْبًا، وَالْأَكْلُ مُتَكَبِّرًا عَلَى جَنْبٍ، وَالتَّهَاقُوتُ
بِسُقَاطَةِ الْمَائِدَةِ، وَحَرْقُ قِشْرِ الْبَصْلِ وَالنَّوْمِ، وَكُنْسُ الْبَيْتِ بِالْمِيدِيلِ،

سقاطه المائدة: سقاطه الشيء: ما يسقط منه عادة. المائدة: الحوان، فسقاط المائدة هو فترات الخبز ونحوه.

وَكَسَسُ الثَّيِّبِ فِي اللَّيْلِ، وَتَرَكَ الْقِمَامَةَ فِي الْبَيْتِ، وَالْمَشْيَ قُدَّامَ الْمَشَايِخِ، وَنَدَاءَ الْأَبْيُونِ بِأَسْمِهِمَا، وَالْخِلَالَ بِكُلِّ خَشَبَةٍ، وَغَسَلَ الْيَدَيْنِ بِالطَّيْنِ وَالتُّرَابِ، وَالْجُلُوسَ عَلَى الْعَبَةِ، وَالْإِتِّكَاءَ عَلَى أَحَدِ مَضْرَعِي النَّابِ، وَالتَّوَضُّؤَ فِي الْمَبْرَزِ، وَحِيطَاةَ الثُّوبِ عَلَى يَدَيْهِ، وَتَخْفِيفَ الْوَجْهِ بِالثُّوبِ، وَتَرَكَ بَيْتَ الْعُكْبُوتِ فِي الْبَيْتِ، وَالتَّهَافُوتَ بِالصَّلَاةِ، وَاسْرَاعَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَالْإِنْكَارَ بِالذَّهَابِ إِلَى السُّوقِ، وَالْإِنْطَاءَ فِي الرَّجُوعِ مِنْهُ، وَشَرَاءَ كَسِمِرَاتِ الْخُبْزِ مِنَ الْفُقَرَاءِ الْمُسَوِّاتِ، وَدُعَاءَ الْمَشْرِعَى عَلَى الْوَلَدِ، وَتَرَكَ تَحْمِيرَ الْأَوَانِي، وَإِطْعَاءَ الشَّرَاجِ بِالنَّفْسِ، كُلُّ ذَلِكَ يُورِثُ الْفَقْرَ، عُرِفَ ذَلِكَ بِالْآثَارِ، وَكَدَا الْكِثَانَةُ بِالْقَلَمِ الْمَعْقُودِ، وَالْإِمْتِشَاطُ بِمِشْطٍ مُتَكَبِّرٍ، وَتَرَكَ الدُّعَاءَ بِالْخَيْرِ لِلنَّوَالِدِينَ، وَالتَّعَمُّمَ قَاعِدًا، وَالتَّسْرُوتَ قَائِمًا، وَالبُخْلَ وَالتَّقْيِيرَ وَالْإِسْرَافَ وَالْكِسْلَ وَالتَّوَانِي، وَالتَّهَافُوتَ فِي الْأُمُورِ.

قال رسول الله ﷺ: **سِرُّ الرِّزْقِ حَسَنُهُ**، وَالتَّكْوَرُ مُبَارَكٌ يَزِيدُ فِي جَمِيعِ النَّعَمِ حُصُوصًا فِي الرِّزْقِ، وَحُسْنُ الْحَطِّ مِنْ مَفَاتِيحِ الرِّزْقِ، وَبَسْطُ الْوَجْهِ وَطِيبُ الْكَلَامِ يَزِيدُ فِي الْحِفْظِ وَالرِّزْقِ، وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: كَسَسُ الْفَنَاءِ وَغَسَلَ الْإِنَاءَ مَحْبَبَةُ الْعَمَى، وَأَقْوَى الْأَسْنَابِ الْجَالِبَةُ لِلرِّزْقِ: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ

القِمَامَةُ الكِاسَةُ. **الْخِلَالَ** أي يَحْسُ أَسَانَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ يَجِدُهُ، وَالْوَاحِدُ أَنْ يَنْحَلَلَ بَعْدَ الْخِلَالِ؛ لِأَنَّهُ رَفِيقٌ وَبِئْسَ مَهْ صَرِيرٌ. **الْمَبْرَزُ** مَكَانُ التَّنَرِّ، الْمُرْحَاضُ.

تَحْمِيرُ الْأَوَانِي تَطْيِيعُهَا. **بِالنَّفْسِ الْمَعْقُودِ** هُوَ الْقَيْمُ الَّذِي كَسَرَ، ثُمَّ رُبطَ بِشَيْءٍ؛ لِيُمْكِنَ اسْتِعْمَالُهُ. **التَّسْرُوتُ**: لِبْسُ السَّرَوَالِ.

بِالتَّعَظِيمِ وَالْحَشْوَعِ، وَتَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَسَائِرِ واجِبَاتِهَا وَسُنَنِهَا وَآدَابِهَا، وَصَلَاةُ الضُّحَى فِي ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَقِرَاءَةُ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ حُصُوصًا بِاللَّيْلِ وَقَتِ النَّوْمِ، وَقِرَاءَةُ سُورَةِ الْمُلِكِ وَالْمُرَمَّلِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالْعَمَّ شَرَحَ لَكَ، وَحُضُورُ الْمَسْجِدِ قَبْلَ الْأَذَانِ، وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَى الطَّهَارَةِ، وَأَدَاءُ سُنَّةِ الْفَجْرِ وَاتِّبَاعُ فِي الْبَيْتِ، وَالْأَلَا يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الدُّنْيَا بَعْدَ الْوُتْرِ، وَلَا يُكْثِرُ مُحَالَسَةَ النِّسَاءِ إِلَّا بَعْدَ الْحَاجَةِ، وَالْأَلَا يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَفْوٍ غَيْرِ مُفِيدٍ لَدَيْهِ وَدُنْيَاهُ، قِيلَ: مَنْ اشْتَغَلَ بِمَا لَا يَنْفَعُهُ يَفُوتُهُ مَا يَنْفَعُهُ، قَالَ يُزْرَحْمَهُ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُكْثِرُ الْكَلَامَ فَاسْتَيْقِنْ بِحُؤْنِهِ، وَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ بَقِصَ الْكَلَامِ، وَقَالَ الْمُصَنِّفُ **رحمته**: اتَّفَقَ لِي هَذَا الْمَعْنَى:

إِذَا تَمَّ عَقْلُ الْمَرْءِ قَلَّ كَلَامُهُ وَأَيُّقِنْ بِحُؤْنِ الْمَرْءِ إِنْ كَانَ مُكْثِرًا
وقال آخر:

النُّطْقُ رَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مُكْثَرًا
مَا إِنْ نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا
وَمِمَّا يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ أَنْ يَقُولَ كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ انْتِشَاقِ الْفَجْرِ إِلَى وَقْتِ الصَّلَاةِ:
سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ،
وَأَنْ يَقُولَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ" كُلَّ يَوْمٍ صَبَاحًا وَمَسَاءً مِائَةَ مَرَّةٍ،
وَأَنْ يَقُولَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ كُلَّ يَوْمٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، . . .

يعني: يهمة. ما إن ندمت: أي ما ندمت، فـ"إن" زائدة.

ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، وَبَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ أَيْضًا، وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَيَكْثُرُ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَيَقُولُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَبْعِينَ مَرَّةً: اللَّهُمَّ اغْنِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَاكْفِنِي بِفَضْلِكَ عَنْ سِوَاكَ.

وَيَقُولُ هَذَا الثَّنَاءُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ: أَنْتَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، أَنْتَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ، أَنْتَ اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، أَنْتَ اللَّهُ خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، أَنْتَ اللَّهُ خَالِقُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، عَالِمُ السِّرِّ وَأَخْفَى، أَنْتَ اللَّهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ، أَنْتَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ كُلُّ شَيْءٍ، أَنْتَ اللَّهُ دَيَّانُ يَوْمِ الدِّينِ، لَمْ تَزَلْ وَلَا تَزَالُ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

وَمِمَّا يَزِيدُ فِي الْعُمَرِ: الْبِرُّ وَتَرْكُ الْأَذَى، وَتَوْقِيرُ الشُّيُوخِ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ، وَأَنْ يَقُولَ حِينَ يُصْبِحُ وَيُمْسِي كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ الْمِيزَانِ،

ديان: القهار. توقير الشيوخ: تعظيمهم. **صلة الرحم:** بر الأهل والأقارب، جاء في "الجامع الصغير" أن النبي ﷺ قال: **إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ: إِنِّي أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي، فَهِيَ وَصَلُهَا وَصَلَتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ.**

وَمُنْتَهَى الْعِلْمِ وَمَبْلَغُ الرِّضَا، وَزِينَةُ الْعَرْشِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِلَّةَ
الْمِيزَانِ، وَمُنْتَهَى الْعِلْمِ وَمَبْلَغُ الرِّضَا، وَزِينَةُ الْعَرْشِ، وَأَنْ يَحْتَرِزَ عَنِ قَطْعِ الْأَشْجَارِ
الرَّطْبَةِ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةُ بِالتَّعَظُّيمِ، وَالْقِرَانُ بَيْنَ الْحَجِّ
وَالْعُمْرَةِ، وَحِفْظُ الصَّحَّةِ.

وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَتَعَلَّمَ شَيْئًا مِنَ الطَّبِّ، وَيَتَرَكَّ بِالْأَثَارِ الْوَارِدَةِ فِي الطَّبِّ النَّبِيِّ
جَمَعَهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُسْتَعْفِرِيُّ رحمته الله فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِطَبِّ
النَّبِيِّ رحمته الله، يَجِدُهُ مَنْ يَطْلُبُهُ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ الرُّسُلِ الْكَرَامِ، وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ الْأَيْمَةِ الْأَعْلَامِ، عَلَى مَمَرِ الدُّهُورِ وَتَعَاقِبِ الْأَيَّامِ، آمِينَ.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	٥
فصل في ماهية العلم والفقہ وفضله	٧
فصل في النية حال التعلم	١٢
فصل في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات	١٥
فصل في تعظيم العلم وأهله	٢٠
فصل في الجهد والمواظبة والهمة	٢٦
فصل في بداية السبق وقدره وترتيبه	٣٥
فصل في التوكل	٤٤
فصل في وقت التحصيل	٤٧
فصل في الشفقة والنصيحة	٤٨
فصل في الاستفادة	٥١
فصل في الورع في حالة التعلم	٥٣
فصل فيما يورث الحفظ	٥٦
فصل فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد في العمر وما ينقص	٥٨

طبع شدہ
تکمیل میں

لسان القرآن (اول، دوم، سوم) تعلیم الاسلام (مکمل)
خصائل نبوی شرح شاکل قرندی بہشتی زیور (۳ حصے)
الحزب الاعظم (مہینہ کی ترتیب پر) تفسیر عثمانی (۲ جلد)
خطبات الاحکام لمجمعات العام

تکمیل کا رد کو

الحزب الاعظم (مہینہ کی ترتیب پر) تیسیر المشرق
المجملۃ (پچھتاگانا) یہودیہ ایٹن علم اتم
علم الصرف (اولین و آخرین) جمال القرآن
عربی مقفوء المصادیر سیر الصحابیات
عربی کا آسان قاعدہ تسبیل المبتدی

فارسی کا آسان قاعدہ فوائد مکیدہ
عربی کا معلم (اول، دوم، سوم) بہشتی گوہر
خیر الاسول فی حدیث الرسول تاریخ اسلام
روضة الادب زاد السعید
آداب المعاشرت تعلیم الدین
حیاء السلیین جزاء الاعمال
تعلیم الاسلام (مکمل) جوامع النعم

مجلد / کا رد کو

فضائل اعمال منتخب احادیث
مفتاح لسان القرآن (اول، دوم، سوم) اکرام مسلم
حصن حصین تعلیم العقائد
آسان اصول فقہ فضائل حج
عربی کا معلم (سوم، چہارم) معلم النجاشی

المطروح
ملونہ مجلد

الہدایہ (۸ مجلدات) منتخب الحسامی
الصحیح لمسلم (۷ مجلدات) نور الإيضاح
مشکاة المصابیح (۳ مجلدات) أصول الشاشی
نور الأنوار (مجلدین) نفحة العرب
تیسیر مصطلح الحدیث شرح العقائد
کنز الدقائق (۳ مجلدات) تعریب علم الصیغہ
النبیان فی علوم القرآن مختصر القدوری
مختصر المعانی (مجلدین) شرح تہذیب
تفسیر الجلالین (۳ مجلدات)

ملونہ کرتون مقوی

متن العقیدۃ الطحاوی زاد الطالبین
ہدایۃ النحو (مع الخلاصۃ والتمارین) المرقات
ہدایۃ النحو (المنداول) الکافیۃ
شرح مائۃ عامل شرح تہذیب
دروس البلاغۃ السراجی
شرح عقود رسم المفتی یساعوجی
البلاغۃ الواضحة الفوز الکبیر

ستطبع قریباً بعون اللہ تعالیٰ ملونہ مجلد / کرتون مقوی

المقامات للحریری عوامل النحو
التفسیر للبیضاوی الموطأ للإمام مالک
الموطأ للإمام محمد قطبی
مسند للإمام الأعظم دیوان الحماسۃ
تلخیص المفتاح الجامع للترمذی
المعلقات السبع الہدیۃ السعیدۃ
دیوان المتنبی شرح الجامی
التوضیح والتلویح

Book in English

Tafsir-e-Uthmani (Vol. 1, 2, 3)
Lisaa-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)
Key Lisaa-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)
Al-Hizbul Azam (Large) (H. Binding)
Al-Hizbul Azam (Small) (Card Cover)
Secret of Salah

Other Languages

Riyad Us Saliheen (Spanish) (H. Binding)
Fazail-e-Aamal (German)

To be published Shortly Insha Allah

Al-Hizbul Azam (French) (Coloured)